١ ـ ﴿الم﴾ الله أعلم بمراده بذلك. ٢ ـ ﴿الله لا إله إلا هو الحيُّ القيـومُ﴾. ٣ ـ ﴿نـزَّلَ عليـك﴾ يا محمـدُ ﴿الكتـابَ﴾: القرآن متصفاً ﴿بالحق﴾: بالصِّدق في أخباره ﴿مُصـدِّقاً لِمـا بَيْنَ يَدَيْـهِ﴾: قبلَه من الكتب

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ الَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ابْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّٰسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُولُوا الْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾

﴿وأنزلَ التوراةَ والإنجيلَ﴾. ٤ ـ ﴿من قبلُ﴾ أي: قبلَ تنـزيله ﴿هـدًى﴾، حال، بمعنى هادِيَيْنِ من الضَّلالة ﴿للنـاس﴾ ممن تَبعَهما، وعبَّر فيهما بـ«أنزَل» وفي القرآن بـ«نزَّل» المقتضي للتكرير، لأنهما أُنزلا دفعةً واحدة، بخلافه ﴿وأنزل الفرقان﴾ بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل، وذِكْرُهُ بعد ذكر الثلاثة ليَعُمَّ ماعداها ٤ ـ ﴿إن الذين كفروا بآيات الله﴾: القرآنِ وغيره ﴿لهم عذابٌ شديدٌ والله عزيزٌ﴾: غالبٌ على أمره، فلايمنعُه شيء من إنجاز وعده ووعيده ﴿ذو انتقام﴾: عقوبة شديدة ممن عصاه، لايقدر على مثلها أحد. ٥ ـ ﴿إن الله لَا يَخْفَى عليه شيءٌ﴾: كائنٌ ﴿في الأرض ولا في السماء﴾ لِعلمه بما يقع في العالَم من كلِّيٍّ وجـزئيّ، وخصَّهـمـا بالـذكـر لأن الـحسَّ لايتجـاوزهمـا. ٦ ـ ﴿هـو الذي يُصوِّركم في الأرحام كيف يشـاء﴾ من ذكورة وأنوثة، وبياض وسواد، وغير ذلك ﴿لا إله إلا هو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره. ٧ ـ ﴿هـو الذي أنزل عليك الكتابَ منه آياتٌ مُحْكَمـات﴾: واضحاتُ الدَّلالة ﴿هُنَّ أُمُّ الكتاب﴾: أصلُه المعتمد عليه في الأحكام ﴿وأُخَرُ مُتشابهات﴾: لاتُفهم معانيها كأوائل السور، وجَعلُه كلَّه مُحْكَماً في قولـه: (أُحْكِمَتْ آياتُـه) بمعنى أنـه ليس فيه عيبٌ، ومُتشـابهـاً في قولـه: (كتاباً متشابهاً) بمعنى أنه يُشبه بعضُـه بعضـاً في الحُسْن والصـدق ﴿فأما الذين في قلوبهم زَيْغٌ﴾: مَيْلٌ عن الحق ﴿فيتَّبعون ما تشابَهَ منه ابتغـاء﴾: طلَبَ ﴿الفتنـة﴾ لجُهَّـالهم، بوقـوعهم في الشبهات واللَّبس ﴿وابتغاء تأويله﴾: تفسيره ﴿وما يَعْلَمُ تأويلَه﴾: تفسيرَه ﴿إلاَّ اللّهُ﴾ وحـدَه ﴿والراسخون﴾: الثابتـون المتمكِّنـونَ ﴿في العلم﴾، مبتـدأ، خبره: ﴿يقـولون آمنَّا به﴾ أي: بالمتشابه أنه من عند الله، ولانعلم معناه ﴿كلٌّ﴾ من المُحكم والمتشابه ﴿من عند ربِّنا وما يذَّكر﴾، بإدغام التاء في الأصل في الذال، أي: يتّعظ ﴿إلا أولـوا الألباب﴾: أصحابُ العقول. ٨ ـ ﴿ربَّنـا لا تُزغْ قلوبَنـا﴾: تُمِلْها عن الحق بابتغاءِ تأويله الذي لايليق بنا، كما أزَغْتَ قلوبَ أولئك ﴿بعدَ إذْ هَدَيْتَنا﴾: أرشدْتَنا إليه ﴿وهَبْ لنا من لدنك﴾: من عنـدك ﴿رحمـة﴾: تثبيتاً ﴿إنـك أنت الـوهَّـاب﴾. ٩ ـ يا ﴿ربَّنـا إنـك جامعُ الناس﴾: تجمعُهم ﴿ليوم﴾ أي: في يوم ﴿لا ريـبَ﴾: شكَّ ﴿فيـه﴾ هو يوم القيامة، فتُجازيهم بأعمالهم كما وَعَدْتَ بذلك ﴿إن الله

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾

لا يُخلف الميعاد﴾: مَوْعِدَه بالبعث. فيه التفاتٌ عن الخطاب، ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى، والغرضُ من الدعاء بذلك بيانُ أن همَّهم أمرُ الآخرة، ولذلك سألوا الثباتَ على الهداية لينالوا ثوابَها، روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آياتٌ مُحكمات) إلى آخرها، وقال: «فإذا رأيتِ الذين يتَّبعون ماتشابَهَ منه، فأولئك الذين سمَّى اللّهُ فاحذَرُوهم».

١٠ ـ ﴿**إن الذين كَفَروا لن تُغْنِيَ**﴾: تَدفع ﴿**عنهم أموالُهم ولا أولادُهم من الله**﴾: أي: عذابه ﴿**شيئاً وأولئك هم وَقود النار**﴾ بفتح الواو: ما تُوقد به. ١١ ـ ﴿**دَأْبِهم**﴾ ﴿**كدأبِ**﴾: كعادة ﴿**آلِ فرعون والذين من قبلهم**﴾ من الأمم، كعاد وثمود ﴿**كذَّبوا بآياتنا فأخَذَهُمُ الله**﴾: أهلَكهم ﴿**بذنوبهم**﴾، والجملة مفسِّرة لما قبلَها ﴿**والله شديدُ العقاب**﴾. ١٢ ـ ﴿**قل**﴾ يامحمد ﴿**للذين كفروا ستُغلَبون**﴾، بالتاء والياء، في الدنيا بالقتل والأسر، وقد وقع ذلك ﴿**وتُحشَرون**﴾، بالوجهين، في الآخرة ﴿**إلى جهنم**﴾ فتدخلونها ﴿**وبئس المهاد**﴾: الفراش هي. ١٣ ـ ﴿**قد كان لكم آيةٌ**﴾: عبرةٌ، وذُكِّر الفعلُ للفصل ﴿**في فئتين**﴾: فرقتين (الحزب ٦) ﴿**التقتا**﴾ يومَ بدر للقتال ﴿**فئةٌ تُقاتِلُ في سبيل الله**﴾ أي: طاعته. وهم النبي وأصحابه، وكانوا ثلاثَ مئة وثلاثةَ عشرَ رجلاً، معهم فَرَسان، وأكثرهم رَجَّالَةٌ ﴿**وأخرى كافرةٌ يرَوْنَهم**﴾ أي: الكفارَ ﴿**مِثْلَيْهم**﴾ أي: المسلمين، أي: أكثرَ منهم، وكانوا نحوَ ألفٍ ﴿**رأيَ العين**﴾ أي: رؤية ظاهرة معاينة، وقد نصرهم الله مع قِلَّتهم، ﴿**والله يؤيِّد**﴾: يقوِّي ﴿**بنصره من يشاء**﴾ نصرَه ﴿**إن في ذلك**﴾ المذكور ﴿**لَعِبْرَةً لأولي الأبصار**﴾: لِذَوي البصائر، أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون؟ ١٤ ـ ﴿**زُيِّن للناس حبُّ الشهوات**﴾: ما تشتهيه النفس وتدعُو إليه، زيَّنها الله ابتلاءً، أو الشيطانُ ﴿**من النساء والبنينَ والقناطيرِ**﴾: الأموال الكثيرة ﴿**المُقَنْطَرة**﴾: المُجمَّعة ﴿**من الذهب والفضة والخيل المسوَّمة**﴾: الحِسان ﴿**والأنعام**﴾ أي: الإبل والبقر والغنم ﴿**والحَرْثِ**﴾: الزرع ﴿**ذلك**﴾ المذكور ﴿**متاعُ الحياة الدنيا**﴾: يُتَمَتَّع به فيها ثم يفنى ﴿**والله عنده حُسنُ المآب**﴾: المرجِعُ، وهو الجنة، فينبغي الرغبةُ فيه دون غيره. ١٥ ـ ﴿**قل**﴾ يامحمد لقومك: ﴿**أؤنبِّئكم**﴾: أخبِرُكم ﴿**بخير من ذلكم**﴾ المذكور من الشهوات؟ استفهام تقرير: ﴿**للذين اتَّقَوْا**﴾ الشركَ ﴿**عند ربِّهم**﴾، خبرٌ، مبتدؤه: ﴿**جناتٌ تجري من تحتها الأنهار**

خالدين﴾ أي: مقدَّرين الخلودَ ﴿فيها﴾ إذا دخلوها ﴿وأزواجٌ مُطَهَّرة﴾ من الحيض وغيره مما يُستقذر ﴿ورضوانٌ﴾، بكسر أوله وضَمِّه، لغتان، أي: رضًى كثير ﴿من الله والله بصيرٌ﴾: عالمٌ ﴿بالعباد﴾ فيجازي كلًّا منهم بعمله.

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ
وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ
اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ عِندَ
اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ
اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ
وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ
أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ
الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٢﴾

١٦ ـ ﴿الذين﴾، نعت أو بدل من «الذين» قبله ﴿يقولون﴾: يا ﴿ربنا إننا آمنا﴾: صَدَّقنا بك وبرسولك ﴿فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار﴾.
١٧ ـ ﴿الصابرين﴾ على الطاعة وعن المعصية، نعت ﴿والصادقين﴾ في الإيمان ﴿والقانتين﴾: المطيعين للّه ﴿والمُنفقين﴾: المُتصدقين ﴿والمستغفرين﴾ اللّهَ بأن يقولوا: اللهم اغفر لنا ﴿بالأسحار﴾: أواخر الليل، خُصَّت بالذِّكر لأنها وقت الغفلة ولذَّةِ النوم.
١٨ ـ ﴿شَهِد الله أنه لا إلهَ﴾ أي: لا معبود في الوجود بحق ﴿إلا هو و﴾ شهد بذلك ﴿الملائكةُ﴾ بالإقرار ﴿وأولوا العلم﴾ من الأنبياء والمؤمنين، بالاعتقاد واللفظ ﴿قائماً﴾ بتدبير خلقه، ونصبُه على الحال، والعاملُ فيها معنى الجملة، أي: تفرَّد ﴿بالقِسط﴾: بالعدل ﴿لا إله إلّا هُوَ﴾، كرَّره تأكيداً ﴿العزيزُ﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره. ١٩ ـ ﴿إن الدِّينَ﴾ المَرْضِيَّ ﴿عند الله﴾ هو ﴿الإسلام﴾ أي: الشرعُ المبعوثُ به الرسلَ، المبنيُّ على التوحيد، وفي قراءة بفتح «إنَّ» بدلٌ من «أنه...» إلخ، بدل اشتمال ﴿وما اختلفَ الذين أوتوا الكتاب﴾: اليهود والنصارى في الدِّين، بأن وحَّد بعضٌ وكفَرَ بعضٌ ﴿إلّا من بعد ما جاءهم العلم﴾ بالتوحيد ﴿بَغْياً﴾ من الكافرين ﴿بينهم ومن يَكْفُرْ بآياتِ الله فإنَّ الله سريعُ الحساب﴾ أي: المجازاة له.
٢٠ ـ ﴿فإن حَاجُّوكَ﴾: خاصَمَك الكفارُ يا محمد في الدِّين ﴿فقل﴾ لهم: ﴿أسلمتُ وجهيَ لله﴾: انْقَدْتُ له أنا ﴿ومَنِ اتَّبَعَن﴾ وخُصَّ الوجهُ بالذكر لشرفه، فغيره أوْلى ﴿وقل لِلَّذينَ أوتوا الكتابَ﴾: اليهود والنصارى ﴿والأمِّيِّينَ﴾: مشركي العرب: ﴿أأَسْلَمْتُم﴾ أي: أسلِموا ﴿فإنْ أسلموا فقد اهتدَوْا﴾ من الضلال ﴿وإن تَوَلَّوْا﴾ عن الإسلام ﴿فإنما عليكَ البلاغُ﴾: التبليغُ للرسالة ﴿والله بصير بالعباد﴾ فيجازيهم بأعمالهم، وهذا قبلَ الأمر بالقتال. ٢١ ـ ﴿إن الذين يكفُرون بآياتِ الله ويقتُلون﴾ وفي قراءة: يقاتلون ﴿النبيِّين بغير حقٍّ ويقتُلونَ الذينَ يأمُرونَ بالقِسْطِ﴾: بالعدل ﴿من الناس﴾: اليهود وأمثالهم. ﴿فبشِّرْهم﴾: أَعْلِمْهُمْ ﴿بعذابٍ أليم﴾: مُؤلم، وذِكْرُ البشارة تَهَكُّمٌ بهم، ودخلت الفاء في خبر «إنَّ» لشَبَهِ اسمها الموصول بالشرط. ٢٢ ـ ﴿أولئك الذين حَبِطَتْ﴾: بطَلَتْ

﴿أعمالُهم﴾: ما عملوا من خير، كصدقة وصِلة رحم ﴿في الدنيا والآخرة﴾ فلا اعتدادَ بها لعدم شرطها ﴿وما لهم من ناصرين﴾: مانعين من العذاب.

٢٣ ـ ﴿ألم ترَ﴾: تنظُرْ ﴿إلى الذين أُوتوا نصيباً﴾: حظًّا ﴿من الكتاب﴾: التوراة ﴿يُدْعَوْنَ﴾، حالٌ ﴿إلى كتاب الله لِيَحْكُمَ بينهُمْ ثم يَتَوَلَّى فريقٌ منهم وهم مُعرضون﴾ عن قبول حُكمه. نزل في اليهود، زنى منهم اثنان، فتحاكموا إلى النبيِّ ﷺ فحكم عليهما بالرَّجم، فأبَوْا، فجيءَ بالتوراة، فوُجِدَ فيها، فَرُجما، فغضبوا.

٢٤ ـ ﴿ذلك﴾ التولِّي والإعراضُ ﴿بأنهم قالوا﴾ أي: بسبب قولهم: ﴿لن تَمَسَّنا النارُ إلاّ أيّاماً مَعْدُودَاتٍ﴾ أربعين يوماً، مدة عبادة آبائهم العجل، ثم تزول عنهم ﴿وغرَّهم في دِينهم﴾، متعلق بقوله: ﴿ما كانوا يفترونَ﴾ من قولهم ذلك.

٢٥ ـ ﴿فكيف﴾ حالُهم ﴿إذا جمعناهم ليوم﴾ أي: في يوم ﴿لا رَيْبَ﴾: شكَّ ﴿فيه﴾: هو يوم القيامة ﴿ووُفِّيَتْ كلُّ نَفْسٍ﴾ من أهل الكتاب وغيرهم جزاءَ ﴿ما كسبت﴾: عَمِلت من خير وشرٍّ ﴿وهم﴾ أي: الناس ﴿لايُظلمون﴾ بنقص حسنة، أو زيادة سيئة.

٢٦ ـ ﴿قلِ اللَّهمَّ﴾: يا الله ﴿مالكَ الملكِ تُؤْتي﴾: تُعطي ﴿الملكَ من تشاءُ﴾ من خلقك ﴿وتَنزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ﴾ بإيتائه ﴿وتُذِلُّ من تشاءُ﴾ بنزعه منه ﴿بيدِكَ الخيرُ﴾ أي: والشرُّ ﴿إنك على كلِّ شيءٍ قديرٌ﴾.

٢٧ ـ ﴿تولِجُ﴾: تُدخِلُ ﴿الليلَ في النهارِ وتُولِجُ النهارَ﴾: تُدخِلُه ﴿في الليل﴾ فيزيدُ كلٌّ منهما بما نقص من الآخر ﴿وتُخرِجُ الحيَّ من الميِّت﴾ كالإنسان والطائر، من النطفة والبيضة ﴿وتُخرِجُ الميِّتَ﴾ كالنطفة والبيضة ﴿من الحيِّ وترزقُ من تشاءُ بغير حسابٍ﴾ أي: رزقاً واسعاً. ٢٨ ـ ﴿لا يَتَّخِذِ المؤمنونَ الكافرينَ أوْلِياءَ﴾ يوالونَهم ﴿من دون﴾ أي: غير ﴿المؤمنين ومَنْ يَفْعَلْ ذلك﴾ أي: يُواليهم ﴿فليس من﴾ دين ﴿الله في شيءٍ إلاّ أنْ تَتَّقُوا منهم تُقاةً﴾، مصدر «تَقَيْتُهُ» أي: تخافوا مخافةً، فلكم موالاتُهم باللسان دون القلب، وهذا قبل عزة الإسلام، ويجري في مَنْ هو في بلد ليس قويّاً فيها ﴿ويُحذِّرُكم﴾: يُخوِّفُكم ﴿اللَّهُ نفسَه﴾

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ
اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ
فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ
لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۖ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ
مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ ۖ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ
مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ
فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾
لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن
يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ
تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ
إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

أن يغضبَ عليكُم إنْ واليتُموهم ﴿وإلى الله المصيرُ﴾: المرجع، فيُجازيكم.

٢٩ ـ ﴿قل﴾ لهم: ﴿إنْ تُخْفُوا ما في صدوركم﴾: قلوبكم من مُوالاتهم ﴿أو تُبدوه﴾: تُظْهِروه ﴿يعلَمْه الله و﴾ هو ﴿يعلم ما في السماوات وما في الأرضِ والله

على كلِّ شيءٍ قديرٌ﴾ ومنه تعذيبُ مَنْ والاهم.

٣٠ ـ اذكر ﴿يومَ تَجِدُ كلُّ نفسٍ ما عَمِلَتْ﴾ ـهُ ﴿من خيرٍ مُحْضَراً وما عَمِلَتْ﴾ ـهُ ﴿من سوءٍ﴾، مبتدأ، خبرُه: ﴿تَوَدُّ لو أنَّ بينَها وبينَه أَمَداً بَعِيداً﴾: غاية في نهاية البُعد، فلايصل إليها ﴿ويُحذِّرُكم الله نفسَه﴾،

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

كُرِّرَ للتأكيد ﴿والله رؤوفٌ بالعباد﴾.

٣١ ـ ونزل لما قالوا: ما نعبد الأصنام إلّا حبّاً لله ليُقرِّبونا إليه: ﴿قلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿إنْ كنتم تُحبُّونَ الله فاتَّبِعوني يُحْبِبْكُمُ الله﴾ بمعنى أنه يُثيبكم ﴿ويَغفرْ لكم ذنوبَكم والله غفورٌ﴾ لمن اتَّبعني ما سلف منه قبل ذلك ﴿رحيمٌ﴾ به. ٣٢ ـ ﴿قلْ﴾ لهم: ﴿أطيعُوا الله والرسولَ﴾ فيما يأمركم به من التوحيد ﴿فإن تَوَلَّوْا﴾: أعْرَضوا عن الطاعة ﴿فإن اللّهَ لايُحِبُّ الكافرين﴾.

٣٣ ـ ﴿إن الله اصطفى﴾: اختار ﴿آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عِمران﴾ بمعنى أنفسهما ﴿على العالمين﴾ بجعل الأنبياء من نسلهم. ٣٤ ـ ﴿ذُرِّيَّةً بعضُها من﴾ ولدِ ﴿بعضٍ﴾ منهم، ﴿والله سميعٌ عليم﴾..

٣٥ ـ اذكر ﴿إذ قالتِ امرأةُ عِمْرانَ ربِّ إني نذَرْتُ﴾ أنْ أجْعَلَ ﴿لكَ ما في بطني مُحرَّراً﴾: عتيقاً خالصاً من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس ﴿فتَقَبَّلْ مني إنَّكَ أنتَ السميعُ﴾ للدعاء ﴿العليم﴾ بالنيّات.

٣٦ ـ ﴿فلما وضَعَتْها﴾: وَلَدَتْها جاريةً، وكانت ترجُو أن يكونَ غلاماً، إذ لم يكن يُحرَّر إلّا الغلمان ﴿قالت﴾ معتذرة: يا ﴿ربِّ إني وضعتُها أُنثى والله أعلمُ بما وضعتْ﴾، جملة اعتراض من كلامه تعالى، وفي قراءة بضم التاء ﴿وليس الذكر﴾ الذي طلبتُ ﴿كالأنثى﴾ التي وُهِبْتُ، لأنه يُقصد للخدمة، وهي لاتصلح لها لضَعْفها وعَوْرَتها، وما يعتريها من الحيض ونحوه ﴿وإني سمَّيتُها مريمَ وإني أُعيذها بك وذرِّيَّتَها﴾: أولادها ﴿من الشيطان الرجيم﴾: المطرود. في الحديث: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إلَّا مَسَّهُ الشيطانُ حين يُولَدُ، فيَستَهِلُّ صارخاً إلّا مريمَ وابنَها» رواه الشيخان.

٣٧ ـ ﴿فتقبَّلها ربُّها﴾ أي: قَبِلَ مريمَ من أمها ﴿بقَبول حَسَنٍ وأنبَتَها نَباتاً حَسَناً﴾: أنشأها بخَلْق حسن، وأتَتْ بها أُمُّها الأحبارَ سدنةَ بيت المقدس، فتنافسوا فيها، فانطلقوا إلى نهر، وألقَوْا أقلامَهم، على أنَّ من ثَبَتَ قلمُه في الماء وصعد فهو أوْلى بها، فثبت قلمُ زكريا، فأخذَها، قال تعالى: ﴿وكفلها زكريا﴾: ضمَّها إليه، وفي قراءة: [كفَّلها] بالتشديد ونصب «زكريا» ممدوداً ومقصوراً، والفاعل: الله ﴿كُلَّما دخَلَ عليها زكريَّا المحرابَ﴾ المسجد. ﴿وجَدَ عندَها رِزْقاً قالَ يا مريمُ

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۚ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

أنّى﴾: من أين **﴿لكِ هذا قَالَتْ هو من عند الله إن الله يرزُقُ من يشاءُ بغيرِ حسابٍ﴾** رزقاً واسعاً بلا تبعة.

٣٨ ـ **﴿هنالك﴾** أي: لما رأى زكريا ذلك، **﴿دعا زكريّا ربَّه قالَ ربِّ هَبْ لي من لَدُنكَ ذُرِّيَّة طَيِّبَةً﴾**: ولداً صالحاً **﴿إنك سميعُ﴾**: مجيبُ **﴿الدُّعاءِ﴾**.

٣٩ ـ **﴿فنادَتْهُ الملائكةُ وهو قائمٌ يُصلِّي في المحراب﴾** أي: المسجد **﴿أنَّ﴾** أي: بأن، وفي قراءة بالكسر بتقدير القول **﴿اللّهَ يُبَشِّرُكَ﴾**، مثقلاً ومخففاً **﴿بيَحْيَى مُصَدِّقاً بكلمةٍ﴾** كائنة **﴿من الله﴾** أي: بعيسى، أنه روح الله وسُمي كلمةً لأنه خُلِقَ بكلمة: «كُنْ» **﴿وسيّداً﴾**: مَتبوعاً **﴿وحَصُوراً﴾**: معصوماً من المعاصي، مانعاً نفسه من الفواحش **﴿ونبيًّا من الصالحين﴾**.

٤٠ ـ **﴿قال ربِّ أنى﴾**: كيف **﴿يكونُ لي غلامٌ﴾**: ولدٌ **﴿وقدْ بلَغنيَ الكِبَر﴾** أي: كبر سني. **﴿وامْرأتي عاقرٌ﴾** لا تلد. **﴿قال﴾**: الأمر **﴿كذلكَ﴾** من خلقِ اللّهِ غلاماً منكما **﴿اللّهُ يفعلُ مايشاء﴾**: لايُعجزُه عنه شيءٌ، ولإظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليُجاب بها. ولما تاقَتْ نفسه إلى سرعة المبشَّر به:

٤١ ـ **﴿قال ربِّ اجعل لي آية﴾** أي: علامة على حمل امرأتي **﴿قال آيتك﴾** عليه **﴿ألا﴾** ن **﴿لاتُكلمَ الناس﴾** أي: تمتنع من كلامهم، بخلاف ذكر الله تعالى **﴿ثلاثةَ أيام﴾** أي: بلياليها **﴿إلا رمزاً﴾**: إشارةً، **﴿واذكرْ ربَّك كثيراً وسَبِّح﴾**: صَلِّ **﴿بالعشيِّ والإبكار﴾**: أواخرَ النهار وأوائلَه.

٤٢ ـ **﴿و﴾** اذكر **﴿إذ قالتِ الملائكةُ﴾** أي: جبريل **﴿يا مريمُ إن الله اصطفاكِ﴾**: اختارك **﴿وطهَّركِ﴾** من مسيس الرجال **﴿واصطفاك على نساء العالمين﴾** أي: أهل زمانك. ٤٣ ـ **﴿يامريمُ اقنُتي لربك﴾**: أطيعيه **﴿واسجُدي وارْكَعي مع الرّاكعين﴾** أي: صَلِّي مع المصلين.

٤٤ ـ **﴿ذلك﴾** المذكور من أمر زكريا ومريم **﴿من أنباء الغيب﴾**: أخبار ما غاب عنك **﴿نوحيه إليك﴾** يا محمد **﴿وما كنت لديهم إذ يُلقون أقلامَهُم﴾** في الماء يقترعون ليظهر لهم **﴿أيُّهم يَكْفُلُ﴾**: يُربّي **﴿مَرْيَمَ وما كنتَ لَدَيْهم إذْ يَخْتَصِمُونَ﴾** في كفالتها، فتعرف ذلك، فتخبر به، وإنما عَرَفْتَه من جهة الوحي.

٤٥ ـ اذكر **﴿إذ قالتِ الملائكة﴾** أي: جبريل **﴿يا مريمُ إن اللّهَ يبشِّرك بكلمةٍ منه﴾** أي: ولد **﴿اسمُهُ المسيحُ عيسى ابنُ مَرْيَمَ﴾** خاطبها بنسبته إليها تنبيهاً على أنها تَلِدُه بلا أب، إذ عادةُ الرجال نسبتهم إلى آبائهم

وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ
ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾
وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾
وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ
أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ
فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ
وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ
فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم
بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ
ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ
أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

﴿وجيهاً﴾: ذا جاه ﴿في الدنيا﴾ بالنبوة ﴿والآخرة﴾ بالشفاعة والدرجات العلا ﴿ومِنَ المقرَّبينَ﴾ عند الله.

٤٦ ـ ﴿ويُكلِّمُ الناسَ في المَهْدِ﴾ أي: طفلاً قبلَ وقت الكلام ﴿و كهلاً ومن الصالحين﴾. ٤٧ ـ ﴿قالَتْ ربِّ أنّى﴾: كيف ﴿يكونُ لي ولدٌ ولم يمسَسْني بَشَرٌ﴾ بتزوُّج ولا غيره ﴿قال﴾: الأمر ﴿كذلكِ﴾ مِنْ خلْقِ ولدٍ منك بلا أب ﴿اللّهُ يخلقُ ما يشاءُ إذا قضى أمراً﴾: أراد خلْقه ﴿فإنما يقولُ له كنْ فيكونُ﴾ أي: فهو يكون. ٤٨ ـ ﴿ونُعلِّمُه﴾، بالنون والياء ﴿الكتابَ﴾: الخطَّ ﴿والحكمةَ والتَّوْراةَ والإنجيلَ﴾.

٤٩ ـ ﴿و﴾ يجعلُه ﴿رَسُولاً إلى بني إسرائيلَ﴾ فنَفَخَ جبريلُ في جيب درعها، فحملت، وكان من أمرها ما ذُكِرَ في سورة مريم، فلما بعثه اللّهُ إلى بني إسرائيل قال لهم: إني رسولُ الله إليكم ﴿أني﴾ أي: بأني ﴿قد جئتُكم بآيةٍ﴾: علامةٍ على صدقي ﴿من ربكم﴾ هي ﴿أني﴾ وفي قراءة بالكسر استئنافاً ﴿أخلقُ﴾: أصوِّر ﴿لكم من الطِّين كهيئة الطير﴾: مِثل صورته، فالكاف اسم، مفعول ﴿فأنفُخُ فيه﴾، الضمير للكاف ﴿فيكونُ طيراً﴾ وفي قراءة: طائراً ﴿بإذن الله﴾: بإرادته، ﴿وأُبرِئُ﴾: أشفي ﴿الأكْمَهَ﴾ الذي وُلد أعمى ﴿والأبرصَ﴾ المصاب بالبرص، ﴿وأحيي الموتى بإذن الله﴾ كرَّره لنفي توهّم الألوهية فيه، ﴿وأُنبِّئكم بما تأكلون وما تدَّخرون﴾: تُخبِرون ﴿في بيوتكم﴾ مما لم أُعاينْه، فكان يُخبر الشخصَ بما أكل، وبما يأكل بعدُ ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآيةً لكم إن كنتمُ مؤمنينَ﴾.

٥٠ ـ ﴿و﴾ جئتكم ﴿مُصَدِّقاً لِما بين يديَّ﴾: قبلي ﴿من التوراةِ ولأُحِلَّ لكم بعضَ الذي حُرِّمَ عليكم﴾ فيها، ﴿وجئتُكم بآيةٍ من ربكم﴾ كرره تأكيداً، وليبنيَ عليه ﴿فاتَّقُوا اللّهَ وأطيعونِ﴾ فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته.

نصف الحزب ٦

٥١ ـ ﴿إن اللّهَ ربي وربُّكم فاعبُدوه هذا﴾ الذي آمركم به ﴿صراطٌ﴾: طريقٌ ﴿مستقيم﴾ فكذبوه، ولم يؤمنوا به.

٥٢ ـ ﴿فلما أحسَّ﴾: عَلِمَ ﴿عيسى منهم الكفرَ﴾ وأرادوا قتلَه ﴿قال مَنْ أنصاري﴾: أعواني، ذاهباً ﴿إلى الله﴾ لأنصُر دينَه ﴿قال الحواريُّون نحن أنصارُ اللهِ﴾: أعوانُ دينه، وهم أصفياء عيسى ﴿آمَنّا﴾: صدَّقنا ﴿باللّهِ واشْهَدْ﴾ ياعيسى ﴿بأنّا مسلمون﴾.

رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾

٥٣ ـ ﴿ربَّنا آمنَّا بما أنزلتَ﴾ من الإنجيل ﴿واتَّبعنا الرَّسولَ﴾ عيسى ﴿فاكْتُبْنا مع الشَّاهدينَ﴾ لك بالوحدانية، ولرسولك بالصدق. ٥٤ ـ قال تعالى: ﴿ومَكروا﴾ أي كفّارُ بني إسرائيل بعيسى، إذ وكّلوا به من يقتلُه غِيلةً ﴿ومَكَرَ اللّهُ﴾ بهم، بأن ألقى شَبَهَ عيسى على غيره، ورَفع عيسى إلى السماء ﴿والله خيرُ الماكرين﴾: أعْلَمُهم به. ٥٥ ـ اذكر ﴿إذ قالَ اللّهُ ياعِيسَى إني مُتَوَفِّيكَ﴾: قابضك ﴿ورَافعُكَ إليَّ﴾ من الدنيا من غير موت ﴿ومُطهِّرك﴾: مُبْعِدُك ﴿مِنَ الذين كفروا وجاعلُ الذينَ اتَّبعوك﴾: صدّقوا بنُبُوّتك من المسلمين والنصارى ﴿فوقَ الذينَ كفَروا﴾ بك، وهم اليهود، يَعْلُونهم بالحُجّة والسيف ﴿إلى يومِ القيامَةِ ثم إليَّ مرجعُكم فأحْكُمُ بينكم فيما كنتُم فيه تختَلِفُون﴾ من أمر الدين. ٥٦ ـ ﴿فأما الذين كفروا فأُعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا﴾ بالقتل والسَّبْي والجِزْيَةِ ﴿والآخرة﴾ بالنار ﴿وما لهم من ناصرين﴾: مانعين منه. ٥٧ ـ ﴿وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيُوفِّيهم﴾، بالياء والنون ﴿أجورَهم واللّهُ لايُحِبُّ الظالمين﴾ وروى الشيخان حديث أنه ينزلُ قُربَ الساعة، ويحكمُ بشريعة نبينا، ويقتلُ الدَّجّال والخنزير، ويكسر الصليب، ويَضَعُ الجزية، وفي حديث مسلم أنه يمكُثُ سبعَ سنين، ٥٨ ـ ﴿ذلك﴾ المذكور من أمر عيسى ﴿نتلوه﴾: نقصُّهُ ﴿عليك﴾ يا محمد ﴿من الآياتِ﴾، حال من الهاء في «نتلوه» وعامله ما في «ذلك» من معنى الإشارة ﴿والذِّكْرِ الحَكِيم﴾: المُحكم، أي: القرآن. ٥٩ ـ ﴿إن مَثَلَ عيسى﴾: شأنه الغريب ﴿عندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾: كشأنه في خلقه من غير أبٍ، وهو من تشبيه الغريب بالأغرب، ليكون أقْطَعَ للخصم، وأوقَعَ في النفس ﴿خلَقَه﴾ أي: آدم، أي: قالَبَه ﴿من تراب ثم قال له كُنْ﴾ بشراً ﴿فيكون﴾ أي: فكان، وكذلك عيسى، قال له: كُن من غير أب، فكان.

٦٠ ـ ﴿الحقُّ من ربِّكَ﴾، خبر مبتدأ محذوف، أي أمر عيسى ﴿فلا تَكُنْ من الممترين﴾: الشّاكّين فيه.

٦١ ـ ﴿فمن حاجَّك﴾: جادَلك من النصارى ﴿فيه من بعد ما جاءَكَ من العلم﴾ بأمره ﴿فقُل﴾ لهم: ﴿تعالَوْا نَدْعُ أبناءَنا وأبناءَكم ونساءَنا ونساءَكم وأنفُسَنا وأنفُسَكم﴾ فنجمعُهم ﴿ثم نبتهلْ﴾: نتضرَّع في الدعاء ﴿فَنَجْعَلْ لعنةَ اللّهِ على الكاذبين﴾ بأن نقول: اللهم الْعَنِ الكاذبَ في شأن عيسى، وقد دعا ﷺ وفد نجران لذلك لما حاجُّوه فيه، فقالوا: حتى ننظر في أمرنا، ثم نأتيك، فقال ذو رأيهم: لقد عرفتُم نبوته، وأنه ماباهَلَ قومٌ نبيًّا إلا هَلَكوا، فوادِعوا الرجل.

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾
قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا
بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ
إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ
عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ
حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ
بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ۖ
وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾

٦٢ ـ ﴿إن هذا﴾ المذكور ﴿لَهُوَ القَصَصُ﴾: الخبر ﴿الحق﴾ الذي لاشكَّ فيه ﴿وما من إلٰهٍ إلا الله وإن الله لهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره.

٦٣ ـ ﴿فإن تَوَلَّوْا﴾: أعرضوا عن الإيمان ﴿فإنَّ الله عليمٌ بالمفسدين﴾ فيُجازيهم، وفيه وضع الظاهر موضع المضمر.

٦٤ ـ ﴿قل يا أهل الكتاب﴾: اليهود والنصارى ﴿تعالَوْا إلى كلمة سواءٍ﴾ مصدر بمعنى مستوٍ أمرُها ﴿بيننا وبينكم﴾ هي ﴿أ﴾ن ﴿لا نعبدَ إلا اللّهَ ولا نُشرك به شيئاً ولا يَتّخذ بعضُنا بَعْضاً أرْبَاباً من دون الله﴾ كما اتخذتم الأحبار والرهبان ﴿فإن تَوَلَّوْا﴾: أعرضوا عن التوحيد ﴿فقولوا﴾ أنتم لهم: ﴿اشْهَدوا بأنّا مسلمون﴾: مُوحِّدون.

٦٥ ـ ونزل لما قال اليهود: إبراهيمُ يهوديٌّ ونحن على دينه، وقالت النصارى كذلك: ﴿يا أهْلَ الكتابِ لِمَ تُحاجُّون﴾: تخاصمون ﴿في إبراهيمَ﴾ بزعمكم أنه على دينكم ﴿وما أُنزلت التوراةُ والإنجيلُ إلا من بعده﴾ بزمن طويل، وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية ﴿أفلا تعقلونَ﴾ بطلانَ قولكم؟

٦٦ ـ ﴿ها﴾، للتنبيه ﴿أنتم﴾، مبتدأ، يا ﴿هؤلاء﴾، والخبر: ﴿حاجَجْتُم فيما لكم به علم﴾ من أمر موسى وعيسى وزَعْمِكم أنكم على دينهما ﴿فَلِمَ تُحاجُّون فيما ليس لكم به عِلْمٌ﴾ من شأن إبراهيم ﴿واللّهُ يَعْلَمُ﴾ شأنَه ﴿وأنتم لاتعلمون﴾. قال تعالى تبرئةً لإبراهيم: ٦٧ ـ ﴿ما كان إبراهيمُ يهودياً ولا نصرانيّاً ولكنْ كانَ حنيفاً﴾: مائلاً عن الأديان كلِّها إلى الإسلام ﴿مسلماً﴾: مُوَحِّداً ﴿وما كانَ من المشركين﴾.

٦٨ ـ ﴿إنَّ أَوْلى الناس﴾: أحقَّهم ﴿بإبراهيم لَلَّذين اتَّبَعُوهُ﴾ في زمانه ﴿وهذا النبيُّ﴾: محمد، لموافقته له في أكثر شرعه ﴿والذين آمنوا﴾ من أمته، فهم الذين ينبغي أن يقولوا: نحنُ على دينه لا أنتم ﴿واللّهُ وَلِيُّ المؤمنين﴾: ناصرهُم وحافظُهم. ٦٩ ـ ونزل لما دعا اليهودُ معاذاً وحذيفةَ وعماراً إلى دينهم: ﴿ودَّت طائفةٌ من أهل الكتاب لو يُضِلُّونَكم وما يُضِلُّونَ إلا أنفُسَهم﴾ لأن إثمَ إضلالهم عليهم، والمؤمنون لايُطيعونهم فيه ﴿وما يشعرون﴾ بذلك.

٧٠ ـ ﴿يا أهل الكتاب لِمَ تكفرون بآيات الله﴾: القرآن المشتمل على نعت محمد ﴿وأنتم تشهدون﴾: تعلمونَ أنه حق؟

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٧﴾

٧١ ـ ﴿يا أهل الكتاب لِمَ تَلْبِسُون﴾: تخلِطون ﴿الحقَّ بالباطل﴾ بالتحريف والتزوير ﴿وتكتمون الحق﴾ أي: نَعْتَ النبي ﴿وأنتم تعلمون﴾ أنه حق؟ ٧٢ ـ ﴿وقالَتْ طائفةٌ من أهلِ الكتابِ﴾: اليهود لبعضهم: ﴿آمِنُوا بالذي أُنزِلَ على الذِينَ آمَنُوا﴾ أي: القرآن ﴿وَجْهَ النهار﴾: أوّلَه ﴿واكْفُروا﴾ به ﴿آخِرَه لعلهم﴾ أي: المؤمنين ﴿يَرجعون﴾ عن دينهم إذ يقولون: ما رَجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أُولو علم إلا لِعِلْمِهم بُطلانَه. ٧٣ ـ وقالوا أيضاً: ﴿ولاتُؤمنوا﴾: تُصَدِّقوا ﴿إلا لِمَنْ تَبِعَ دينَكم﴾ أي: من كان على مثله، قال تعالى: ﴿قل﴾ لهم يا محمد: ﴿إنَّ الهُدَى هُدَى الله﴾ الذي هو الإسلام، وماعداه ضلال، والجملة اعتراض ﴿أنْ﴾ أي: بأن ﴿يُؤْتى أحدٌ مثلَ ما أُوتيتُم﴾ من الكتاب والحكمة والفضائل، «وأن» مفعول «تؤمنوا»، والمستثنى منه «أحد»، قُدِّم عليه المستثنى، المعنى: لاتُقِرُّوا بأنَّ أحداً يُؤتى ذلك إلا لمن تَبِع دينَكم ﴿أو﴾ بأن ﴿يُحاجُّوكم﴾ أي: المؤمنون، يغلبوكم ﴿عند ربكم﴾ يوم القيامة، لأنكم أصحُّ ديناً، وفي قراءة: أأن، بهمزة التوبيخ [مع تسهيل همزة أن]، أي: أإيتاءُ أحدٍ مثلَه تُقِرُّون به؟ قال تعالى: ﴿قُلْ إنَّ الفضلَ بيدِ الله يُؤتيه مَنْ يشاءُ﴾ فمن أينَ لكم أنه لايُؤتى أحدٌ مثلَ ما أوتيتُم؟ ﴿والله واسعٌ﴾: كثير الفضل ﴿عليم﴾ بمن هو أهله. ٧٤ ـ ﴿يختصُّ برحمته من يشاءُ والله ذو الفضل العظيم﴾.

٧٥ ـ ﴿ومِنْ أهلِ الكتابِ مَنْ إنْ تَأْمَنْهُ بقنطار﴾ أي: بمال كثير ﴿يُؤَدِّهِ إليك﴾ لأمانته ﴿ومنهم مَنْ إنْ تَأْمَنْهُ بدينارٍ لايُؤَدِّهِ إليكَ﴾ لخيانته ﴿إلا مادُمتَ عليه قائماً﴾: لاتفارقُه، فمتى فارقتَه أنكرَه، ﴿ذلك﴾ أي: تركُ الأداء ﴿بأنهم قالوا﴾: بسبب قولهم: ﴿ليس علينا في الأُمِّيِّين﴾ أي: العرب ﴿سبيل﴾ أي: إثم، لاستحلالهم ظُلْمَ من خالف دينهم، ونسبوه إليه تعالى، قال تعالى: ﴿ويقولونَ على الله الكذبَ﴾ في نسبة ذلك إليه ﴿وهم يعلمونَ﴾ أنهم كاذبون.

٧٦ ـ ﴿بلى﴾ عليهم فيه سبيل ﴿مَنْ أَوْفى بِعَهْدِه﴾ الذي عاهد عليه، أو بعهد الله إليه من أداء الأمانة وغيره ﴿واتقى﴾ اللّهَ بترك المعاصي وعمل الطاعات ﴿فإن الله يحب المتقين﴾، ٧٧ ـ ونزل في اليهود أو فيمن حلف كاذباً في دعوى، أو في بيع سلعة: ﴿إن الذينَ يشترُونَ﴾: يستبدلون ﴿بعهد الله﴾ إليهم في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة ﴿وأيمانهم﴾: حَلِفهم به تعالى كاذبين ﴿ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا ﴿أولئك لا خَلاقَ﴾: نصيبَ ﴿لهم في الآخرة ولا يُكلِّمُهُمُ

ثلاثة أرباع الحزب ٦

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ
مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ
مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ
وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ
وَٱلنَّبِيِّۧنَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾
وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ
بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ
قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾
فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾
أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

بالكتاب﴾ أي: يَعطِفُونها بقراءته عن المنزَّل إلى ما حرَّفوه من نَعْتِ النبيِّ ﷺ ونحوه **﴿لتحسبوه﴾** أي: المحرَّف **﴿من الكتاب﴾** الذي أنزله الله **﴿وما هو من الكتاب ويقولونَ هُوَ مِنْ عندِ اللهِ وما هوَ من عندِ اللهِ ويقولونَ على اللهِ الكذبَ وهم يعلمون﴾** أنهم كاذبون.

٧٩ ـ ونزل لما قال نصارى نجران: إن عيسى أَمَرَهم أن يتخذوه ربّاً، أو لما طلب بعضُ المسلمين السجودَ له ﷺ: **﴿ما كانَ﴾** ينبغي **﴿لِبَشَرٍ أنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الكتابَ والحُكْمَ﴾** أي: الفهم للشريعة **﴿والنبوَّة ثم يقولَ للناسِ كُونوا عِباداً لي من دونِ اللهِ ولكن﴾** يقول: **﴿كونوا ربَّانيِّين﴾**: علماء عاملين، منسوب إلى الربِّ، بزيادة ألف ونون تفخيماً **﴿بما كنتم تعلمون﴾**، بالتخفيف والتشديد **﴿الكتابَ وبما كنتم تدرُسون﴾** أي: بسبب ذلك، فإن فائدته أن تعملوا.

٨٠ ـ **﴿ولا يأمركم﴾**، بالرفع استئنافاً، أي الله، والنصب عطفاً على «يقول» أي: البشر **﴿أن تتَّخذوا الملائكةَ والنبيين أرباباً﴾** كما اتخذتِ الصابئةُ الملائكةَ، واليهودُ عُزَيْراً، والنصارى عيسى **﴿أيأمركم بالكفر بَعْدَ إذْ أنتمُ مسلمونَ﴾**؟ لا.

٨١ ـ **﴿و﴾** اذكر **﴿إذ﴾**: حين **﴿أخذ الله ميثاقَ النبيينَ﴾**: عهدَهم **﴿لَمَا﴾**، بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخْذ الميثاق، وكسرها متعلِّقة بـ «أخذ»، و«ما» موصولة على الوجهين، أي: للذي **﴿آتيتُكم﴾** إياه، وفي قراءة: آتيناكم **﴿من كتابٍ وحِكمةٍ ثم جاءكم رسولٌ مُصدِّقٌ لما معكم﴾** من الكتاب والحكمة، وهو محمد ﷺ **﴿لتُؤْمِنُنَّ به ولتَنْصُرُنَّه﴾** جواب القسم، إنْ أدركتموه، وأُمَمُهم تبعٌ لهم في ذلك، **﴿قال﴾** تعالى لهم: **﴿أأقررتم﴾** بذلك **﴿وأخَذْتُم﴾**: قَبِلْتُم **﴿على ذلكم إصْري﴾**: عهدي **﴿قالوا أقْرَرْنا قال فاشْهَدُوا﴾** على أنفسكم وأتباعكم بذلك **﴿وأنا معكم من الشاهدين﴾** عليكم وعليهم.

٨٢ ـ **﴿فمن تَوَلَّى﴾**: أعرضَ **﴿بعدَ ذلك﴾** الميثاق **﴿فأولئك هم الفاسقون﴾**. ٨٣ ـ **﴿أفغَيْرَ دينِ الله يبغون﴾**، بالياء، أي: المتولون، والتاءِ **﴿وله أسلم﴾**: انقادَ **﴿مَنْ في السماواتِ والأرضِ طَوْعاً﴾**:

قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾

بلا إباء ﴿وكَرْهاً﴾: بالسيف، ومعاينة ما يُلجِىء إليه ﴿وإليه ترجعون﴾، بالتاء والياء، والهمزة للإنكار.

٨٤ ـ ﴿قل﴾ لهم يامحمد: ﴿آمنّا بالله وما أُنزل علينا وما أُنزل على إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسْباطِ﴾: أولاده ﴿وما أُوتِيَ مُوسى وعيسى والنبيون من ربهم لانُفَرِّق بين أحد منهم﴾ بالتصديق والتكذيب ﴿ونحنُ له مُسلمون﴾ مُخلِصون في العبادة. ٨٥ ـ ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار: ﴿ومن يَبْتَغِ غيرَ الإسلام ديناً فلن يُقبلَ منه وهُو في الآخرةِ منَ الخاسرين﴾ لمصيره إلى النار المؤبَّدة عليه.

٨٦ ـ ﴿كيف﴾ أي: لا ﴿يهدي اللّهُ قوماً كفروا بعدَ إيمانِهم وشَهِدُوا﴾ أي: وشهادتهم ﴿أنَّ الرسولَ حقٌّ و﴾ قد ﴿جاءَهُم البيناتُ﴾: الحُجَجُ الظاهراتُ على صدقِ النبيِّ ﴿واللّهُ لا يهدي القوم الظالمين﴾ أي: الكافرين.

٨٧ ـ ﴿أولئك جزاؤهم أنَّ عليهم لعنةَ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين﴾. ٨٨ ـ ﴿خالدينَ فيها﴾ أي: اللعنة، أو النار المدلول بها عليها ﴿لايُخَفَّفُ عنهم العذابُ ولا هم يُنظرونَ﴾: يُمْهَلُون. ٨٩ ـ ﴿إلاّ الذين تابُوا من بعد ذلك وأصلحوا﴾ عملَهم ﴿فإن الله غَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحيمٌ﴾ بهم.

٩٠ ـ ونزل في اليهود: ﴿إن الذين كفروا﴾ بعيسى ﴿بعدَ إيمانهم﴾ بموسى ﴿ثم ازْدَادُوا كفراً﴾ بمحمد ﴿لن تُقْبَلَ توبتُهم﴾ إذا غرغروا أو ماتوا كفاراً ﴿وأولئك هم الضّالُّون﴾. ٩١ ـ ﴿إن الذينَ كفروا ومَاتُوا وهم كفارٌ فلنْ يُقبَلَ من أحدِهم مِلْءُ الأرضِ﴾: مقدارُ ما يملؤُها ﴿ذَهَباً ولو افْتَدَى به﴾، أدخل الفاء في خبر «إنَّ» لشبه «الذين» بالشرط، وإيذاناً بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر ﴿أولئك لهم عذابٌ أليمٌ﴾: مؤلم ﴿وما لهم من ناصرين﴾: مانعين منه.

٩٢ ـ ﴿لن تنالوا البرَّ﴾ أي ثوابه، وهو الجنة ﴿حتى تُنفقوا﴾: تَصَّدَّقوا ﴿مما تحبون﴾ من أموالكم ﴿وما تنفقوا من شيءٍ فإنَّ الله به عليمٌ﴾ فيجازي عليه.

٩٣ ـ ونزل لما قال اليهود: إنك تزعم أنك على مِلّة إبراهيمَ وكان لايأكلُ لحومَ الإبل وألبانَها: ﴿كُلُّ الطعامِ كانَ حِلاًّ﴾: حلالاً ﴿لبني إسرائيلَ إلا ما حرَّم إسرائيلُ﴾: يعقوب ﴿على نفسه﴾: وهو الإبل لمّا حصل له عِرْقُ النَّسا ـ بالفتح والقصر ـ فنذرَ إن شُفي لايأكلها، فَحُرِّمَ عليهم ﴿من قبلِ أن تُنَزَّلَ التوراةُ﴾

وذلك بعد إبراهيم، ولم تكن على عهده حراماً كما زعموا ﴿قل﴾ لهم: ﴿فأتوا بالتوراة فاتلوها﴾ ليتبيَّنَ صدقُ قولكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه، فبُهتوا، ولم يأتوا بها.

٩٤ ـ قال تعالى: ﴿فَمَنِ افْتَرَى على اللّهِ الكَذِبَ من

لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾

بعد ذلك﴾ أي: ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم ﴿فأولئك هُمُ الظالمون﴾: المتجاوزونَ الحقَّ إلى الباطل.

٩٥ ـ ﴿قل صدقَ الله﴾ في هذا كجميع ما أخبر به ﴿فاتَّبعوا مِلَّةَ إبراهيمَ﴾ التي أنا عليها ﴿حنيفاً﴾: مائلاً عن كلِّ دين إلى الإسلام، ﴿وما كانَ من المشركين﴾. ٩٦ ـ ونزل لما قالوا: قِبْلَتُنا قبل قِبْلَتِكم: ﴿إن أوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ﴾ مُتَعَبَّداً ﴿للناس﴾ في الأرض ﴿لَلَّذي بِبَكَّةَ﴾، بالباء، لغة في مكة، سُمِّيَتْ بذلك لأنها تَبُكُّ أعناق الجبابرة، أي: تدقُّها، ووُضع بعده الأقصى، وبينهما أربعون سنة كما في حديث الصحيحين، ﴿مُباركاً﴾، حال من «الذي» أي: ذا بركة ﴿وهُدًى للعالمين﴾ لأنه قِبْلَتُهم.

٩٧ ـ ﴿فيه آياتٌ بيناتٌ مقام إبراهيم﴾ أي: الحَجَر الذي قام عليه عند بناء البيت، ﴿ومن دخَلَهُ كانَ آمناً ولله على الناسِ حِجُّ البيتِ﴾ واجب، بكسر الحاء وفتحها: لغتان في مصدر «حج» بمعنى قصد، ويُبدَل من «الناس»: ﴿مَنِ اسْتَطاعَ إليه سَبيلاً﴾: طريقاً، ﴿ومَنْ كفَرَ﴾ بالله أو بما فرضه من الحج ﴿فإنَّ اللّهَ غنيٌّ عن العالَمين﴾: الإنس والجن والملائكة، وعن عبادتهم.

الجزء ٤ الحزب ٧

٩٨ ـ ﴿قل يا أهل الكتاب لِمَ تكفرون بآيات الله﴾: القرآن ﴿والله شهيدٌ على ما تعملون﴾ فيجازيكم عليه.

٩٩ ـ ﴿قل يا أهلَ الكتابِ لِمَ تَصُدُّونَ﴾: تَصْرِفُون ﴿عن سبيل الله﴾ أي: دينه ﴿من آمنَ﴾ بتكذيبكم النبيَّ وكتم نعتِه ﴿تَبغونها﴾ أي: تطلبون السبيل ﴿عِوجاً﴾، مصدر بمعنى مُعوجة، أي: مائلة عن الحق ﴿وأنتم شهداءُ﴾: عالمون بأن الدينَ المرضيَّ القيم دينُ الإسلام كما في كتابكم ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ من الكفر والتكذيب، وإنما يؤخِّرُكم إلى وقتكم ليجازيكم.

١٠٠ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا إنْ تُطيعُوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردُّوكم بعد إيمانكم كافرين﴾.

١٠١ ـ ﴿وكيفَ تكفرُون﴾، استفهام تعجيب وتوبيخ ﴿وأنتم تُتْلَى عليكم آياتُ الله وفيكم رسولُه ومن

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۗ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾

يعتصمْ﴾: يتمسك ﴿بالله فقد هُدِيَ إلى صراط مستقيم﴾.

١٠٢ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقَّ تُقاته﴾ بأن يُطاعَ فلايُعْصَى، ويُشْكَرَ فلا يُكْفَر، ويُذْكَرَ فلايُنْسى، فقالوا: يا رسول الله، ومَن يقوى على هذا؟ فنُسخ بقوله تعالى: (فاتَّقُوا الله ما استَطَعْتُم) ﴿ولاتموتُنَّ إلاَّ وأنتُم مُسلمون﴾: مُوَحِّدون.

١٠٣ ـ ﴿واعتَصِمُوا﴾: تمسَّكوا ﴿بحبل الله﴾ أي: دينه ﴿جميعاً ولا تَفَرَّقوا﴾ بعد الإسلام ﴿واذكُروا نعمةَ الله﴾: إنعامَه ﴿عليكم﴾ يا معشَرَ الأوس والخزرج ﴿إذْ كُنتُم﴾ قبل الإسلام ﴿أعداءً فألَّفَ﴾: جمعَ ﴿بين قلوبكم﴾ بالإسلام ﴿فأصبحتم﴾: فصِرْتُم ﴿بنعمته إخواناً﴾ في الدين والولاية ﴿وكنتُم على شفا﴾: طَرَفِ ﴿حُفرةٍ من النار﴾: ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً ﴿فأنقذكم منها﴾ بالإيمان ﴿كذلك﴾ كما بَيَّنَ لكم ماذُكر ﴿يُبَيِّنُ الله لكم آياته لعلكم تَهْتَدُونَ﴾.

١٠٤ ـ ﴿ولتكنْ منكم أمةٌ يَدْعُونَ إلى الخير﴾: الإسلام ﴿ويأمُرون بالمعروف وينهَوْنَ عن المنكر وأولئك﴾ الدُّاعون، الآمرون، الناهون ﴿هم المفلحون﴾: الفائزون، و«من» للتبعيض، لأن ماذُكر فرضُ كفاية لايَلزم كلَّ الأمة، ولايليق بكل أحد كالجاهل، وقيل: للجنس، أي: لتكونوا أمةً.

١٠٥ ـ ﴿ولاتكونوا كالذين تفرقوا﴾ عن دينهم ﴿واختلفوا﴾ فيه ﴿من بعد ما جاءهمُ البَيِّناتُ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿وأولئك لهم عذابٌ عظيم﴾.

١٠٦ ـ ﴿يوم تَبْيَضُّ وجوهٌ وتَسْوَدُّ وجوهٌ﴾ أي: يوم القيامة. ﴿فأما الذين اسْوَدَّتْ وجوهُهم﴾ وهم الكافرون، فيُلقَون في النار، ويُقال لهم توبيخاً: ﴿أكَفَرْتُم بعد إيمانكم فذوقوا العذابَ بما كنتُم تكفُرون﴾. ١٠٧ ـ ﴿وأمَّا الذينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهم﴾ وهم المؤمنون ﴿ففي رحمةِ الله﴾ أي: جَنَّته ﴿هم فيها خالدون﴾. ١٠٨ ـ ﴿تلك﴾ أي: هذه الآيات ﴿آياتُ الله نَتْلُوهَا عليك﴾ يامحمد ﴿بالحقِّ وما اللَّهُ يريدُ ظُلماً للعالَمين﴾ بأن يأخُذَهم بغير جُرم.

١٠٩ ـ ﴿ولله ما في السماواتِ وما في الأرض﴾ مُلكاً وخَلقاً وعَبيداً ﴿وإلى اللَّهِ تُرْجَعُ﴾: تصير ﴿الأمور﴾.

١١٠ ـ ﴿كنتُم﴾ يا أمةَ محمد ﴿خيرَ أمة أُخرِجَتْ﴾:

أُظهرت ﴿للناس تأمرونَ بالمعروفِ وتَنْهَوْن عن المنكَر وتُؤمنونَ بالله ولَوْ آمنَ أهلُ الكتابِ لكانَ﴾ الإيمانُ ﴿خيراً لهم منهم المؤمنونَ﴾ كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه ﴿وأكثرُهم الفاسقون﴾: الكافرون.

وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾

١١١ ـ ﴿لن يَضُرُّوكم﴾ أي: اليهود يا معشر المسلمين بشيءٍ ﴿إلا أذًى﴾ باللسان من سبٍّ ووعيد ﴿وإنْ يُقاتلوكم يُوَلُّوكم الأدبارَ﴾ منهزمين ﴿ثم لا يُنصرون﴾ عليكم، بل لكم النصر عليهم.

١١٢ ـ ﴿ضُربت عليهم الذِّلَّةُ أينَ ما ثُقِفُوا﴾: حيثما وُجدوا، فلا عِزَّ لهم ولا اعتصام ﴿إلا﴾ كائنين ﴿بحبلٍ من الله وحبلٍ من الناس﴾: المؤمنين، وهو عهدُهم إليهم بالأمان على أداء الجزية، أي: لا عصمة لهم غير ذلك ﴿وباؤوا﴾: رجعوا ﴿بغضب من الله وضُرِبَتْ عليهم المسكنةُ ذلك بأنهم﴾ أي: بسبب أنهم ﴿كانوا يكفُرونَ بآياتِ اللّهِ ويقتُلون الأنبياءَ بغير حق ذلك﴾، تأكيد ﴿بما عَصَوْا﴾ أمرَ الله ﴿وكانوا يعتدون﴾: يتجاوزون الحلال إلى الحرام.

١١٣ ـ ﴿لَيْسُوا﴾ أي: أهل الكتاب ﴿سواءً﴾: مستوين ﴿من أهل الكتابِ أمَّةٌ قائمةٌ﴾: مستقيمةٌ ثابتةٌ على الحقِّ كعبدِ الله بنِ سلَام رضي الله عنه وأصحابِه ﴿يتلُونَ آياتِ الله آناءَ الليلِ﴾ أي: في ساعاتِه ﴿وهم يَسْجُدُون﴾: يُصَلُّون، حال.

١١٤ ـ ﴿يؤمنونَ باللّهِ واليومِ الآخِر ويأمُرونَ بالمعروف وينْهَونَ عن المُنكر ويُسارعون في الخيرات وأولئك﴾ الموصوفون بما ذُكر ﴿من الصالحين﴾ ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين.

ربع الحزب ٧

١١٥ ـ ﴿وما تفعلوا﴾ بالتاء، أيتها الأمة، والياء، أي: الأمة القائمة ﴿من خير فلن تكفروه﴾، بالوجهين، أي: تُعدموا ثوابَه، بل تُجازَوْن عليه ﴿والله عليم بالمتقين﴾.

١١٦ ـ ﴿إن الذين كفروا لن تُغْنِيَ﴾: تَدْفَعَ ﴿عنهم أموالُهم ولا أولادُهم من الله﴾ أي: من عذابه ﴿شيئاً﴾ وخصَّهما بالذكر، لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال، وتارة بالاستعانة بالأولاد ﴿وأولئك أصحابُ النارِ هُمْ فيها خالدونَ﴾. ١١٧ ـ ﴿مَثَلُ﴾: صفة ﴿ما ينفقون﴾ أي: الكفار ﴿في هذه الحياة الدُّنيا﴾ في عداوةِ النبي، أو صَدَقة ونحوها ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فيها

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۖ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ۖ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

﴿صِرٌّ﴾: حَرٌّ، أو بَرْدٌ شديدٌ ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ﴾: زرع ﴿قومٍ ظلموا أنفسَهم﴾ بالكفر والمعصية ﴿فأهْلَكَتْهُ﴾ فلم ينتفعوا به، فكذلك نفقاتهم ذاهبة لاينتفعون بها ﴿وما ظلمهم الله﴾ بضَياع نفقاتهم ﴿ولكنْ أنفُسَهم يظلمون﴾ بالكفر الموجب لضياعها. ١١٨ ـ ﴿يا أيها الذينَ آمَنوا لاتَتَّخِذُوا بِطانةً﴾: أصفياءَ تُطلِعونهم على سِرِّكم ﴿من دونكم﴾ أي: غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين ﴿لا يألونكم خبالاً﴾، نصب بنزع الخافض، أي: لايُقَصِّرون لكم في الفساد ﴿وَدُّوا﴾: تَمَنَّوْا ﴿ماعَنِتُّم﴾ أي: عنَتَكم، وهو شدَّةُ الضرر ﴿قد بَدَت﴾: ظهرت ﴿البغضاءُ﴾: العداوةُ لكم ﴿من أفواههم﴾ بالوقيعة فيكم وإطْلاع المشركين على سرِّكم ﴿وما تُخفي صدورُهم﴾ من العداوة ﴿أكبرُ قد بيَّنَّا لكم الآياتِ﴾ على عداوتهم ﴿إن كنتُم تعقِلُون﴾ ذلك، فلا تُوالوهم. ١١٩ ـ ﴿ها﴾، للتنبيه ﴿أنتُم﴾ يا ﴿أولاء﴾ المؤمنين ﴿تُحِبُّونَهم﴾ لِقَرابتهم منكم وصداقتهم ﴿ولا يُحِبُّونَكُم﴾ لمخالفتهم لكم في الدِّين ﴿وتؤمنون بالكتاب كلِّه﴾ أي: بالكتب كلها، ولايؤمنون بكتابكم ﴿وإذا لَقُوكم قالوا آمنَّا وإذا خَلَوْا عَضُّوا عليكُم الأنامِلَ﴾: أطرافَ الأصابع ﴿من الغَيْظِ﴾: شدَّة الغضب، لِما يرون من ائتلافكم. ﴿قل مُوتوا بغيظكم﴾ أي: ابقَوْا عليه إلى الموت، فلن تَرَوْا ما يسرُّكم ﴿إن الله عليمٌ بذات الصدور﴾: بما في القلوب، ومنه ما يُضمِره هؤلاء. ١٢٠ ـ ﴿إن تَمْسَسكم﴾: تُصبْكم ﴿حسنةٌ﴾: نعمةٌ كنصر وغنيمة ﴿تَسُؤْهم﴾: تُحزِنْهم ﴿وإن تُصِبْكُم سيِّئَةٌ﴾ كهزيمة وجَدْب ﴿يفرحوا بها﴾، وجملة الشرط متصلة بالشرط قبلُ، ومابينهما اعتراض، والمعنى: أنهم متناهون في عداوتكم، فلِمَ توالونهم؟ فاجتنبوهم ﴿وإنْ تَصبِرُوا﴾ على أذاهم ﴿وتتقوا﴾ اللّهَ في موالاتهم وغيرها ﴿لا يَضِرُّكم﴾، بكسر الضاد وسكون الراء، وضمِّها وتشديدها ﴿كيدُهم شيئاً إن اللّهَ بما يعملون محيط﴾: عالم، فيجازيهم به. ١٢١ ـ ﴿و﴾ اذكر يامحمد ﴿إذْ غَدَوْتَ من أهلك﴾: من المدينة ﴿تُبَوِّئُ﴾: تُنزِلُ ﴿المؤمنينَ مقاعدَ﴾: مراكز يقفون فيها ﴿للقتال والله سميع﴾ لأقوالكم ﴿عليم﴾ بأحوالكم، وهو يوم أُحد،

خرج ﷺ بألف ـ أو إلا خمسين رجلاً ـ والمشركون ثلاثةُ آلاف، ونزل بالشِّعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة، وجعل ظهره وعسكره إلى أُحد، وسوّى صفوفهم، وأجلس جيشاً من الرماة، وأمَّر عليهم عبد الله بنَ جُبير بسفح الجبل، وقال: «انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا، ولا تبرحوا، غُلبنا أو نُصرنا».

إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى
ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ
أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ
أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ
هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ
﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا
ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا
مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ
مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ
﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ
وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ
﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾

١٢٢ ـ ﴿إذ﴾، بدل من «إذ» قبله ﴿همّت طائفتان منكم﴾: بنو سلمة وبنو حارثة، جناحا العسكر ﴿أن تفشلا﴾: تجبُنا عن القتال وترجعا لمّا رجع عبد الله بن أُبيّ المنافق وأصحابُه، وقال: عَلامَ نقتل أنفسنا وأولادنا؟ وقال لأبي جابر السُّلَمي ـ القائلِ له: أَنْشُدُكُم اللّهَ في نبيكم وأنفسكم ـ: لو نعلم قتالاً لاتبعناكم، فثبتهما الله ولم ينصرفا ﴿والله وليُّهما﴾: ناصرُهما ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾: ليثقوا به دون غيره. ١٢٣ ـ ونزل لما هُزموا تذكيراً لهم بنعمة الله: ﴿ولقد نصركم اللّهُ ببدر﴾: موضع بين مكة والمدينة ﴿وأنتم أذلة﴾ بقِلّةِ العدد والسلاح ﴿فاتقوا اللّهَ لعلكم تشكرونَ﴾ نِعَمَه. ١٢٤ ـ ﴿إذْ﴾، ظرف لـ «نصركم» ﴿تقولُ للمؤمنين﴾: تُوعدهم تطميناً ﴿ألن يَكْفِيَكُم أن يُمِدَّكم﴾: يُعينكم ﴿ربُّكم بثلاثة آلافٍ من الملائكة مُنزَلين﴾، بالتخفيف والتشديد. ١٢٥ ـ ﴿بلى﴾ يكفيكم ذلك، وفي الأنفال: (بألْفٍ)، لأنه أمدَّهم أوّلاً بها، ثم صارت ثلاثة، ثم صارت خمسة، كما قال تعالى: ﴿إنْ تصبروا﴾ على لقاء العدوِّ ﴿وتتّقوا﴾ اللّهَ في المخالفة ﴿ويأتُوكم﴾ أي: المشركون ﴿من فَوْرِهم﴾: وقتِهم ﴿هذا يُمْدِدْكم ربُّكم بخمسةِ آلافٍ من الملائكة مُسَوِّمينَ﴾ بكسر الواو وفتحها، أي: مُعَلَّمين. وقد صبروا، وأنجز الله وعده بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بُلْق. ١٢٦ ـ ﴿وما جعلهُ اللّهُ﴾ أي: الإمداد ﴿إلا بُشرى لكم﴾ بالنصر ﴿ولتَطْمَئِنَّ﴾: تسكن ﴿قلوبُكم به﴾ فلاتجزع من كثرة العدوّ وقِلّتكم ﴿وما النَّصْرُ إلاّ مِنْ عندِ اللّهِ العزيزِ الحكيم﴾ يُؤتيهِ من يشاءُ، وليس بكثرة الجند. ١٢٧ ـ ﴿ليقطعَ﴾، متعلق بـ«نصركم» أي: لِيُهلكَ ﴿طَرَفاً من الذين كفروا﴾ بالقتل والأسر ﴿أو يَكْبِتَهُم﴾: يُذِلُّهم بالهزيمة ﴿فينقلبوا﴾: يَرجعوا ﴿خائبين﴾: لم ينالوا ما راموه. ١٢٨ ـ ونزل لما كُسرت رَباعِيَتُهُ ﷺ، وشُجَّ وجهُه يوم أُحد، وقال: «كيف يُفلحُ قومٌ خَضَبوا وَجْهَ نبيِّهم بالدَّم»: ﴿ليس لك من الأمر شيءٌ﴾ بل الأمر لله فاصبر ﴿أو﴾، بمعنى إلى أن ﴿يتوبَ عليهم﴾ بالإسلام ﴿أو يُعذِّبَهم فإنهم ظالمونَ﴾ بالكفر. ١٢٩ ـ ﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض﴾ مُلكاً وخلقاً وعبيداً ﴿يَغْفِرُ لمن يشاءُ﴾ المغفرةَ له ﴿ويُعذِّبُ من يشاءُ﴾ تعذيبَه ﴿واللّهُ غفورٌ﴾ لأوليائه ﴿رحيم﴾ بأهل طاعته. ١٣٠ ـ ﴿يا أيها الذين آمَنُوا لاتأكلوا الرِّبا أضعافاً مُضاعفة﴾، بألفٍ ودونها، بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتُؤخِّروا الطلبَ ﴿واتقوا اللّهَ﴾ بتركه ﴿لعلكم تفلحون﴾: تفوزون. ١٣١ ـ ﴿واتقوا النارَ

﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ
فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ
عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا
فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟
لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ
مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ
مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ
فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ
﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾
وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ
﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ
وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾

﴿التي أُعِدَّتْ للكافرين﴾ أن تُعذِّبوا بها.

١٣٢ ـ ﴿وأطيعوا اللّهَ والرسولَ لعلكم تُرحمون﴾.

١٣٣ ـ ﴿وسارعوا﴾، بواو ودونها ﴿إلى مغفرة من ربِّكم وجنةٍ عرضُها السماواتُ والأرضُ﴾ والعَرض: السَّعة ﴿أُعِدَّتْ للمتقين﴾ اللّهَ بعمل الطاعات.

١٣٤ ـ ﴿الذين يُنفقون﴾ في طاعة الله ﴿في السرَّاء والضرَّاء﴾: اليُسر والعسر ﴿والكاظمين الغيظَ﴾: الكافِّين عن إمضائه مع القدرة ﴿والعَافِينَ عن الناسِ﴾ ممن ظلمهم، أي: التاركين عقوبتَهم ﴿والله يُحبُّ المحسنين﴾.

نصف الحزب ٧

١٣٥ ـ ﴿والذين إذا فعلوا فاحشةً﴾ ذنباً قبيحاً، كالزِّنا ﴿أو ظَلَموا أنفُسَهم﴾ بما دونه كالقُبْلة ﴿ذكَرُوا اللّهَ﴾ أي وعيدَه ﴿فاستغفروا لذنوبهم ومن﴾ أي: لا ﴿يغفرُ الذنوبَ إلا اللّهُ ولم يُصِرُّوا﴾: يُديموا ﴿على ما فعلوا﴾ بل أقلعوا عنه ﴿وهم يعلمون﴾ أن الذي أتوه معصية.

١٣٦ ـ ﴿أولئك جزاؤهم مغفرةٌ من ربِّهم وجناتٌ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها﴾، حالٌ مقدرة، أي: مقدَّرين الخلود فيها إذا دخلوها ﴿ونِعْمَ أجرُ العاملين﴾ بالطاعة هذا الأجرُ. ١٣٧ ـ ونزل في هزيمة أُحد: ﴿قد خلَتْ﴾: مضت ﴿من قبلكم سُنَنٌ﴾: طرائق في الكفار بإمهالهم ثم أخذهم ﴿فسيروا﴾ أيها المؤمنون ﴿في الأرض فانظُروا كيف كان عاقبةُ المكذبين﴾ الرسلَ، أي: آخرُ أمرهم من الهلاك، فلاتحزنوا لغلبتهم، فانا أمهلهم لوقتهم.

١٣٨ ـ ﴿هذا﴾ القرآنُ ﴿بيانٌ للناس﴾ كلِّهم ﴿وهدًى﴾ من الضلالة ﴿وموعظةٌ للمتقين﴾ منهم.

١٣٩ ـ ﴿ولا تَهِنُوا﴾: تضعُفوا عن قتال الكفار ﴿ولا تحزنوا﴾ على ما أصابكم بأُحد ﴿وأنتم الأعْلَوْنَ﴾ بالغلبة عليهم ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ حقًّا، وجوابُه دلَّ عليه مجموع ماقبله.

١٤٠ ـ ﴿إن يمسسكم﴾: يُصِبْكُم بأُحد ﴿قَرْحٌ﴾، بفتح القاف وضمها: جَهْدٌ من جرح ونحوه ﴿فقد مَسَّ القومَ﴾: الكفار ﴿قَرْحٌ مِثْلُه﴾ ببدر ﴿وتلك الأيامُ نُداولُها﴾: نُصَرِّفُها ﴿بينَ الناسِ﴾ يوماً لفرقة، ويوماً لأخرى، ليتعظوا ﴿وليَعْلَمَ اللّهُ﴾ عِلْمَ ظُهور ﴿الذينَ آمنوا﴾: أخلصوا في إيمانهم من غيرهم ﴿ويتَّخِذَ منكم شهداءَ﴾ يُكرِمُهم بالشهادة ﴿واللّهُ لا يُحِبُّ الظالمين﴾: .

وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ
حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟
مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن
قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ
إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ
ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ
ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ
لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ
ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ
مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ
رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ۚ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟
وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ
إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ
أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ
ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

١٤١ ـ ﴿وليُمَحِّصَ اللّهُ الذينَ آمَنوا﴾: يُطَهِّرُهُم من الذنوب بما يصيبهم ﴿ويَمْحَقَ﴾: يُهلك ﴿الكافرينَ﴾.
١٤٢ ـ ﴿أم﴾: بل أ ﴿حَسِبْتُم أن تَدْخُلُوا الجنةَ ولما﴾: لم ﴿يَعْلَمِ اللّهُ الذينَ جاهَدوا منكم﴾ عِلْمَ ظُهور ﴿ويعلمَ الصابرينَ﴾ في الشدائد. ١٤٣ ـ ﴿ولقد كنتم تَمَنَّوْنَ﴾، فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿الموتَ من قبلِ أن تَلْقَوْهُ﴾ حيث قلتم: ليت لنا يوماً كيوم بدر، لننالَ ما نال شهداؤه ﴿فقد رأيتُموه﴾ أي: سببه، الحرب ﴿وأنتم تنظُرون﴾ أي: بُصراء تتأملون الحال كيف هي، فلِمَ انهزمتم؟ ١٤٤ ـ ونزل في هزيمتهم لما أشيع أن النبي قُتِلَ وقال لهم المنافقون: إنْ كان قُتل فارجعوا إلى دينكم: ﴿وما محمدٌ إلّا رسولٌ قد خَلَتْ من قبله الرُّسلُ أفإنْ ماتَ أو قُتل﴾ كغيره ﴿انقَلَبْتُم على أعقابكم﴾: رجَعْتُم إلى الكفر، والجملةُ الأخيرة محلُّ الاستفهام الإنكاري، أي: ما كان معبوداً فترجعوا ﴿ومن يَنْقَلِبْ على عَقِبَيْه فلنْ يضُرَّ اللّهَ شيئاً﴾ وإنما يَضُرُّ نفسَه ﴿وسيجزي اللّهُ الشاكرين﴾ نِعَمَه بالثبات.
١٤٥ ـ ﴿وما كان لنفسٍ أن تموت إلا بإذن اللهِ﴾: بقضائه ﴿كتاباً﴾، مصدر، أي: كتبَ الله ذلك ﴿مُؤَجَّلاً﴾: مؤقتاً لايتقدم ولايتأخر، فلِمَ انهزمتُم؟ والهزيمةُ لاتدفع الموت، والثباتُ لايقطع الحياة ﴿ومن يُرِدْ﴾ بعمله ﴿ثوابَ الدنيا﴾ أي: جزاءه منها ﴿نُؤْتِهِ منها﴾ ما قُسم له، ولا حظَّ له في الآخرة ﴿ومن يُرِدْ ثوابَ الآخرة نُؤْتِهِ منها﴾ أي: من ثوابها ﴿وسنَجْزي الشاكرينَ﴾.
١٤٦ ـ ﴿وكَأَيِّنْ﴾: كم ﴿من نبيٍّ قُتِلَ﴾ وفي قراءة: قَاتَلَ، والفاعل ضميرُهُ ﴿معه﴾، خبر مبتدؤه: ﴿رِبِّيُّونَ كثيرٌ﴾: جموعٌ كثيرة ﴿فما وَهَنُوا﴾: جَبُنوا ﴿لِما أصابهم في سبيلِ اللّهِ﴾ من الجراح وقَتْل أنبيائهم وأصحابهم ﴿وما ضَعُفوا﴾ عن الجهاد ﴿وما استكانوا﴾: خَضَعوا لعدوِّهم كما فعلتم حين قيل: قُتل النبيُّ ﴿واللّهُ يحب الصابرين﴾ على البلاء.
١٤٧ ـ ﴿وما كانَ قولَهم﴾ عند قتل نبيِّهم مع ثباتهم وصبرهم ﴿إلا أن قالوا ربَّنا اغْفِرْ لنا ذُنوبَنا وإسْرافنا﴾: تجاوُزَنا الحدَّ ﴿في أمرنا﴾ إيذاناً بأنَّ ما أصابهم لسوء فعلهم وهضماً لأنفسهم ﴿وثَبِّتْ أقدامَنا﴾ بالقوة على الجهاد ﴿وانصرنا على القوم الكافرين﴾.
١٤٨ ـ ﴿فآتاهُم اللّهُ ثوابَ الدنيا﴾: النصرَ والغنيمة ﴿وحُسْنَ ثوابِ الآخرة﴾ أي: الجنة، وحُسْنُهُ التَّفَضُّلُ فوق الاستحقاق ﴿واللهُ يُحبُّ المحسنين﴾.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۖ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

١٤٩ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تُطيعوا الذين كفروا﴾ فيما يأمرونكم به ﴿يَرُدُّوكُم على أعقابكم﴾ إلى الكفر ﴿فتنقلبوا خاسرين﴾. ١٥٠ ـ ﴿بل اللّهُ مولاكُم﴾: نَاصرُكم ﴿وهو خيرُ الناصرين﴾ فأطيعوه دونهم. ١٥١ ـ ﴿سنُلقي في قلوبِ الذينَ كفروا الرُّعْبَ﴾، بسكون العين وضمها: الخوف، وقد عزموا بعد ارتحالهم من أُحد على العود واستئصال المسلمين، فرُعبوا ولم يرجعوا ﴿بما أشركوا﴾: بسبب إشراكهم ﴿باللّهِ ما لم يُنَزِّلْ به سُلْطاناً﴾: حُجَّة على عبادته، وهو الأصنام ﴿ومأواهم النار وبئس مثوى﴾: مأوى ﴿الظالمين﴾ الكافرين هي. ١٥٢ ـ ﴿ولقد صدقكم اللّهُ وعدَه﴾ إيَّاكم بالنصر ﴿إذ تَحُسُّونَهُم﴾: تقتلونهم ﴿بإذنه﴾: بإرادته ﴿حتى إذا فَشِلتم﴾: جَبُنْتُم عن القتال ﴿وتنازعتم﴾: اختلفتم ﴿في الأمر﴾ أي: أمْرِ النبيِّ ﷺ بالمُقام في سفح الجبل للرمي، فقال بعضكم: نذهب فقد نُصر أصحابنا، وبعضكم: لانخالف أمرَ النبي ﷺ ﴿وعصيتُم﴾ أمرَه، فتركتم المركز لطلب الغنيمة ﴿من بعد ما أراكُم﴾ اللّهُ ﴿ما تُحبُّونَ﴾ من النصر وجواب «إذا» دل عليه ماقبله، أي: منعَكم نصرَه ﴿منكم مَنْ يريدُ الدنيا﴾ فترك المركزَ للغنيمة ﴿ومنكم مَنْ يُريدُ الآخرةَ﴾ فثبت به حتى قُتِلَ، كعبد الله بن جبير وأصحابه ﴿ثم صَرَفَكُم﴾، عطف على جواب «إذا» المقدَّر: ردَّكم بالهزيمة ﴿عنهم﴾ أي: الكفار ﴿لِيَبْتَلِيَكم﴾: ليمتحنكم، فيظهر المخلصُ من غيره ﴿ولقد عفا عنكم﴾ ما ارتكبتموه ﴿واللّه ذو فضل على المؤمنين﴾ بالعفو.

ثلاثة أرباع الحزب ٧

١٥٣ ـ اذكروا ﴿إذ تُصعدون﴾: تُبعِدون في الأرض هاربين ﴿ولا تَلْوُون﴾: تُعَرِّجُون ﴿على أحَدٍ والرسول يَدعوكم في أُخْرَاكُم﴾ أي: من ورائكم يقول: «إليَّ عبادَ الله، إليَّ عبادَ الله» ﴿فأثابكُم﴾: فجازاكم ﴿غمّاً﴾ بالهزيمة ﴿بغمٍّ﴾: بسبب غَمِّكم للرسول بالمخالفة، وقيل: الباء بمعنى «على»، أي: مضاعفاً على غَمِّ فوتِ الغنيمة ﴿لكيلا﴾، متعلق بـ «عفا»، أو بـ «أثابكم» ﴿تحزنوا على مافاتَكم﴾ من الغنيمة ﴿ولا ما أصابكم﴾ من القتل والهزيمة ﴿والله خبيرٌ بما تعملون﴾.

١٥٤ ـ ﴿ثم أنزل عليكم من بعدِ الغمِّ أمَنَةً﴾: أمْناً ﴿نُعاساً﴾، بدل ﴿يغشى﴾، بالياء التاء ﴿طائفةً منكم﴾ وهم المؤمنون، فكانوا يَميدون تحت الحَجَفِ وتسقط السيوفُ منهم ﴿وطائفةٌ قد أهمَّتْهُم أنفسُهم﴾ أي: حملتهم على الهمِّ، فلا رغبة لهم إلا نجاتُها دون

ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً
مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ
ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ
قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ
يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ
فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ
وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ
يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا
كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا
ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا
قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾

النبي وأصحابه، فلم يناموا، وهم المنافقون **﴿يظنون بالله﴾** ظنًا **﴿غير﴾** الظنِّ **﴿الحقِّ ظنَّ﴾** أي: كظنِّ **﴿الجاهلية﴾** حيث اعتقدوا أن النبي قُتل، أو لايُنصر **﴿يقولون هل﴾**: ما **﴿لنا من الأمر﴾** أي: النصر الذي وُعدناه **﴿من شيءٍ قُلْ﴾** لهم: **﴿إن الأمرَ كلَّه﴾**، بالنصب توكيد، والرفع مبتدأ، خبره: **﴿لله﴾** أي القضاء له يفعل ما يشاء **﴿يُخفون في أنفسهم ما لايُبدون﴾**: يُظهرون **﴿لك يقولون﴾**، بيان لما قبله: **﴿لو كان لنا من الأمر شيءٌ ماقُتلنا ها هنا﴾** أي: لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نقتل، لكن أُخرجنا كَرهاً **﴿قل﴾** لهم: **﴿لو كنتم في بيوتكم﴾** وفيكم من كتب اللّهُ عليه القتلَ **﴿لبرز﴾**: خرج **﴿الذين كُتب﴾**: قُضي **﴿عليهم القتلُ﴾** منكم **﴿إلى مَضَاجعهم﴾**: مصارعهم، فيقتلوا ولم يُنجهم قعودُهم، لأن قضاءه تعالى كائن لا محالة **﴿و﴾** فعل مافعل بأُحد **﴿ليَبْتَلِيَ﴾**: يختبرَ **﴿اللّهُ ما في صدوركم﴾**: قلوبكم من الإخلاص والنفاق **﴿وليُمَحِّصَ﴾**: يَميزَ **﴿ما في قلوبكم والله عليمٌ بذات الصدور﴾**: بما في القلوب، لايخفى عليه شيءٌ، وإنما يَبتلي ليَظهر للناس. ١٥٥ ـ **﴿إن الذين تَوَلَّوْا منكم﴾** عن القتال **﴿يومَ التقى الجمعان﴾**: جمعُ المسلمين وجمع الكفار بأُحد، وهُمُ المسلمون إلا اثني عشر رجلاً **﴿إنما استزلَّهم﴾**: أزلَّهم **﴿الشيطان﴾** بوسوسته **﴿ببعض ماكسبوا﴾** من الذنوب، وهو مخالفة أمر النبي **﴿ولقد عفا اللّهُ عنهم إن الله غفور﴾** للمؤمنين **﴿حليم﴾** لايَعجل على العصاة. ١٥٦ ـ **﴿يا أيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين كفروا﴾** أي: المنافقين **﴿وقالوا لإخوانهم﴾** أي: في شأنهم **﴿إذا ضَربوا﴾**: سافروا **﴿في الأرض﴾** فماتوا **﴿أو كانوا غُزًّى﴾** جمع غاز فقتلوا: **﴿لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قُتلوا﴾** أي: لاتقولوا كقولهم **﴿ليجعلَ اللّهُ ذلك﴾** القولَ في عاقبة أمرهم **﴿حسرةً في قلوبهم والله يُحيي ويميت﴾** فلايَمنع عن الموت قعودٌ **﴿والله بما تعملون﴾**، بالتاء والياء **﴿بصير﴾** فيجازيكم به. ١٥٧ ـ **﴿ولئن﴾**، لام قسم **﴿قُتلتم في سبيل الله﴾** أي: الجهاد **﴿أو مُتُّم﴾**، بضم الميم وكسرها، من: مات يموت، ويَمَاتُ، أي: أتاكم الموتُ فيه **﴿لَمَغْفِرَةٌ﴾** كائنةٌ **﴿من الله﴾** لذنوبكم **﴿ورحمةٌ﴾** منه لكم على ذلك، واللام ومدخولها جوابُ القسم، وهو في موضع الفعل مبتدأ، خبره: **﴿خيرٌ مما تجمعون﴾** من الدنيا، بالتاء والياء.

١٥٨ ـ **﴿ولئن﴾**، لام قسم **﴿مُتُّم﴾** بالوجهين **﴿أو قُتلتم﴾** في الجهاد وغيره **﴿لإلى اللّهِ﴾** لا إلى غيره، **﴿تُحشرون﴾** في الآخرة، فيجازيكم. ١٥٩ ـ **﴿فبما﴾**

وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾

﴿ما﴾ صلة ﴿رحمةٍ من الله لِنْتَ﴾ يا محمد ﴿لهم﴾ أي: سَهُلْتَ أخلاقَك إذ خالفوك ﴿ولو كنتَ فظًّا﴾: سيِّءَ الخُلُق ﴿غليظَ القلب﴾: جافياً، فأغلظت لهم ﴿لانْفَضُّوا﴾: تَفَرَّقُوا ﴿من حولك فاعْفُ﴾: تجاوزْ ﴿عنهم﴾ ما أتوه ﴿واستغفر لهم﴾ ذنبَهم حتى أغفِرَ لهم ﴿وشاوِرْهم﴾: استخرجْ آراءهم ﴿في الأمر﴾ أي: شأنك من الحرب وغيره، تطييباً لقلوبهم ولِيُسْتَنَّ بك، وكان ﷺ كثيرَ المشاورة لهم ﴿فإذا عزمتَ﴾ على إمضاء ماتُريد بعد المشاورة ﴿فتوكل على الله﴾: ثِقْ به لا بالمشاورة ﴿إن الله يحب المتوكلين﴾ عليه.

١٦٠ ـ ﴿إنْ ينصرْكم الله﴾: يُعِنْكم على عدوكم كيوم بدر ﴿فلا غالب لكم وإن يَخْذُلْكُم﴾: يترك نصركم كيوم أُحد ﴿فمن ذا الذي ينصركم من بعده﴾ أي: بعد خذلانه، أي: لا ناصر لكم ﴿وعلى الله﴾ لا غيره ﴿فليتوكل﴾: لِيَثِقِ ﴿المؤمنون﴾. ١٦١ ـ ونزل لما فُقدت قَطيفة حمراءُ يوم بدر، فقال بعض الناس: لعل النبي أخذها: ﴿وما كان﴾: ماينبغي ﴿لِنبيٍّ أن يَغُلَّ﴾: يخونَ في الغنيمة، فلاتظنوا به ذلك، وفي قراءة: [يُغَلَّ] بالبناء للمفعول، أي: يُنسب إلى الغُلول ﴿ومن يَغْلُلْ يأتِ بما غَلَّ يومَ القيامة﴾ حاملاً له على عنقه ﴿ثم تُوَفَّى كلُّ نفسٍ﴾: الغالُّ وغيرُه جزاءَ ﴿ماكسبت﴾: عملت ﴿وهم لايظلمون﴾ شيئاً.

١٦٢ ـ ﴿أفمن اتَّبَعَ رِضوان الله﴾ فأطاع ولم يَغُلَّ ﴿كمن باءَ﴾: رجع ﴿بسخط من الله﴾ لمعصيته وغُلوله ﴿ومأواه جهنمُ وبئس المصيرُ﴾: المرجع هي؟ لا.

١٦٣ ـ ﴿هم درجاتٌ﴾ أي: أصحاب درجات ﴿عند الله﴾ أي: مختلفو المنازل. فَلِمَنِ اتبعَ رضوانه الثواب، ولمن باء بسخطه العقاب ﴿والله بصير بما يعملون﴾ فيجازيهم به. ١٦٤ ـ ﴿لقد منَّ الله على المؤمنين إذْ بعَثَ فيهم رسولاً من أنفسهم﴾ أي: عربيًّا مثلهم ليفهموا عنه ويَشْرُفُوا به، لا مَلَكاً ولا عجمياً ﴿يتلُو عليهم آياتِه﴾: القرآن ﴿ويُزَكِّيهم﴾: يُطَهِّرُهم من الذنوب ﴿ويُعَلِّمُهُمُ الكتابَ﴾: القرآنَ ﴿والحكمة﴾: السُّنةَ ﴿وإنْ﴾، مخففة، أي: إنهم ﴿كانوا من قبلُ﴾ أي: قبل بعثه ﴿لفي ضلال مبين﴾: بَيِّن.

١٦٥ ـ ﴿أَوَلَمَّا أصابتْكم مصيبةٌ﴾ بأُحد بقتلِ سبعين منكم ﴿قد أَصَبْتُم مِثْلَيْها﴾ ببدر بقَتْل سبعين وأَسْر سبعين منهم ﴿قُلْتُم﴾ متعجبين: ﴿أنَّى﴾: من أين لنا ﴿هذا﴾ الخذلانُ ونحن مسلمون ورسولُ الله فينا؟ والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري، ﴿قل﴾ لهم: ﴿هو من عند أنفسكم﴾ لأنكم تركتم المركز فخُذلتم ﴿إن الله على كلِّ شيءٍ قديرٌ﴾ ومنه النصر

وَمَآ أَصَـٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّا ٱتَّبَعْنَـٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَـٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾

ومنعُه، وقد جازاكم بخلافكم.

١٦٦ ـ ﴿وما أصابكم يومَ التقى الجمعانِ﴾ بأُحُد ﴿فبإذن الله﴾: بإرادته ﴿وليَعْلَمَ﴾ اللّهُ علمَ ظُهور ﴿المؤمنين﴾ حقًّا. ١٦٧ ـ ﴿وليَعْلَمَ الذينَ نافقوا و﴾ الذين ﴿قيل لهم﴾ لما انصرفوا عن القتال، وهم عبد الله بنُ أُبيٍّ وأصحابُه: ﴿تعالَوْا قاتلوا في سبيل الله﴾ أعداءَه ﴿أو ادْفعوا﴾ عنّا القومَ، بتكثير سوادكم إن لم تقاتلوا ﴿قالوا لو نعلم﴾: نُحسِنُ ﴿قتالاً لاتَّبعناكم﴾ قال تعالى تكذيباً لهم: ﴿هُمْ للكفر يومئذٍ أقربُ منهم للإيمان﴾ بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين، وكانوا قبلُ أقربَ إلى الإيمان من حيث الظاهر ﴿يقولونَ بأفواههم ما ليسَ في قلوبهم﴾ ولو علموا قتالاً لم يتبعوكم ﴿والله أعلم بما يكتمون﴾ من النفاق.

١٦٨ ـ ﴿الذين﴾، بدل من «الذين» قبله، أو نعت ﴿قالوا لإخوانهم﴾ في الدِّين ﴿و﴾ قد ﴿قعدوا﴾ عن الجهاد: ﴿لو أطاعُونا﴾ أي: شهداء أُحد، أو إخواننا في القعود ﴿ما قُتلوا قُل﴾ لهم: ﴿فادْرَؤوا﴾: ادفعوا ﴿عن أنفسكم الموتَ إن كنتُم صادقين﴾ في أن القعود ينجي منه. ١٦٩ ـ ونزل في الشهداء: ﴿ولا تَحْسَبَنَّ الذينَ قُتِلُوا﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿في سبيل الله﴾ أي: لأجل دينه ﴿أمواتاً بل﴾ هم ﴿أحياءٌ عند ربهم﴾ أرواحُهم في حواصل طيور خُضْرتَسْرَحُ في الجنة حيثُ شاءَتْ، كما ورد في الحديث ﴿يُرزقون﴾: يَأكلون من ثمار الجنة. ١٧٠ ـ ﴿فرحين﴾، حال من ضمير «يرزقون» ﴿بما آتاهم اللّهُ من فضله و﴾ هم ﴿يستبشرون﴾: يفرحون ﴿بالذين لم يَلْحَقُوا بهم مِن خَلْفِهم﴾ من إخوانهم المؤمنين، ويبدل من «الذين»: ﴿أ﴾ ن، أي: بأن ﴿لا خوفٌ عليهم﴾ أي: الذين لم يَلحقوا بهم ﴿ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة، المعنى: يفرحون بأمنهم وفرحهم. ١٧١ ـ ﴿يستبشرونَ بنعمةٍ﴾: ثوابٍ ﴿من اللّهِ وفضلٍ﴾: زيادة عليه ﴿وأنَّ﴾، بالفتح عطفاً على «نعمة»، والكسر استئنافاً ﴿اللّهَ لا يُضيع أجرَ المؤمنين﴾ بل يأجُرهم.

الحزب ٨

١٧٢ ـ ﴿الذين﴾، مبتدأ ﴿استجابوا للّهِ والرسولِ﴾ دعاءَه بالخروج للقتال. ﴿من بعد ما أصابَهم القَرْحُ﴾ بأُحُد. وخبر المبتدأ: ﴿للذين أحسنوا منهم﴾ بطاعته ﴿واتَّقَوْا﴾ مخالفتَه ﴿أجرٌ عظيم﴾: هو الجنة. ١٧٣ ـ ﴿الذين﴾، بدل من «الذين» قبله أو نعت ﴿قال لهم الناس﴾ أي: نُعيم بنُ مسعودٍ الأشجعيُّ: ﴿إن الناس﴾: أبا سفيان وأصحابَه ﴿قد جمعوا لكم﴾ الجموعَ ليستأصلوكم ﴿فاخْشَوْهُم﴾ ولاتأتوهم

﴿فزادَهم﴾ ذلك القولُ ﴿إيماناً﴾: بالله ويقيناً ﴿وقالوا حسبُنا اللّهُ﴾: كافينا أمرَهم ﴿ونِعْمَ الوكيلُ﴾: المُفوَّضُ إليه الأمرُ هو، وخرجوا مع النبي ﷺ. قال الله تعالى:

١٧٤ ـ ﴿فانقلبوا﴾: رجَعوا ﴿بنعمة من الله وفضل﴾: بسلامة ﴿لم يَمْسَسْهُم سوءٌ﴾ من قتل أو جرح ﴿واتَّبعوا رضوان الله﴾ بطاعته وطاعة رسوله في الخروج ﴿واللّهُ ذو فَضْلٍ عَظيم﴾ على أهل طاعته. ١٧٥ ـ ﴿إنما ذلكم﴾ أي: القائل لكم: «إن الناس» ﴿الشيطانُ يُخَوِّفُ﴾ بكُمْ ﴿أولياءه﴾: الكفار ﴿فلا تخافوهم وخافونِ﴾ في ترك أمري ﴿إنْ كنتم مؤمنين﴾ حقًّا.

١٧٦ ـ ﴿ولا يُحْزِنك﴾، بضم الياء وكسر الزاي وبفتحها وضم الزاي من «حزنه»، لغة في «أحزنه» ﴿الذين يُسارعون في الكفر﴾: يقعون فيه سريعاً بنصرته، وهم أهل مكة أو المنافقون، أي لاتهتم لكفرهم ﴿إنهم لن يَضُرُّوا الله شيئاً﴾ بفعلهم وإنما يَضُرُّون أنفسَهم ﴿يريدُ اللّهُ ألا يجعلَ لهم حظًّا﴾: نصيباً ﴿في الآخرة﴾ أي: الجنة، فلذلك خذلهم ﴿ولهم عذابٌ عظيمٌ﴾ في النار. ١٧٧ ـ ﴿إنَّ الذين اشتَرَوُا الكفرَ بالإيمان﴾ أي: أخذوه بدَله ﴿لن يَضُروا اللّهَ﴾ بكفرهم ﴿شيئاً ولهم عذابٌ أليم﴾: مؤلم. ١٧٨ ـ ﴿ولا يحسبنَّ﴾، بالياء والتاء ﴿الذين كفروا أنما نُملي﴾ أي: إملاءنا ﴿لهم﴾ بتطويل الأعمار وتأخيرهم ﴿خيرٌ لأنفسهم﴾ و«أنَّ» ومعمولاها سدَّت مسدَّ المفعولين في قراءة التحتانية، ومسدَّ الثاني في الأخرى ﴿إنما نُملي﴾: نُمهل ﴿لهم ليزدادوا إثماً﴾ بكثرة المعاصي ﴿ولهم عذابٌ مُهين﴾: ذو إهانة في الآخرة. ١٧٩ ـ ﴿ما كانَ اللّهُ لِيَذَرَ﴾: ليترك ﴿المؤمنينَ على ما أنتُم﴾ أيها الناس ﴿عليه﴾ من اختلاط المُخلص بغيره ﴿حتى يميز﴾، بالتخفيف والتشديد: يفصل ﴿الخبيثَ﴾: المنافق ﴿من الطيِّب﴾: المؤمن بالتكاليف الشاقَّة المبينة لذلك، ففعل ذلك يوم أُحُد ﴿وما كان اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ على الغيب﴾ فتعرفوا المنافقَ من غيره قبل التمييز ﴿ولكنَّ اللّهَ يجتبي﴾: يختار ﴿من رُسُلِه من يشاء﴾ فيطلعه على غيبه كما أطلع النبيَّ ﷺ على حال المنافقين ﴿فآمِنوا بالله ورُسُلِه وإن تؤمنوا وتتقوا﴾ النفاقَ ﴿فلكم أجرٌ عظيم﴾. ١٨٠ ـ ﴿ولا يَحْسَبَنَّ﴾، بالياء والتاء

فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾

﴿الذين يبخلون بما آتاهم اللّهُ من فضله﴾ أي: بزكاته ﴿هو﴾ أي: بخلهم ﴿خيراً لهم﴾، مفعول ثان والضمير للفصل، والأول «بُخْلهم»، مقدراً قبل الموصول على الفوقانية، وقبل الضمير على التحتانية ﴿بل هو شرٌّ لهم سيُطَوَّقُون ما بَخِلوا به﴾ أي: بزكاته من المال ﴿يومَ القيامة﴾ بأن يُجْعَلَ حيَّةً في عنقه تنهشه كما ورد في

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

الحديث ﴿ولله ميراثُ السماواتِ والأرضِ﴾: يرثهما بعد فناء أهلهما ﴿والله بما تعملون﴾، بالتاء والياء ﴿خبير﴾ فيجازيكم به.

١٨١ ـ ﴿لقد سَمِعَ اللَّهُ قولَ الذين قالوا إن اللّه فقيرٌ ونحن أغنياءُ﴾ وهم اليهود، قالوه لما نزل: (مَنْ ذَا الذي يُقْرِضُ اللّه قَرْضاً حَسَناً) ﴿سنكتب﴾: عليهم ﴿ما قالوا﴾ في صحائف أعمالهم ليُجازَوْا عليه، وفي قراءة: [سيُكتب] بالياء مبنياً للمفعول ﴿و﴾ نكتب ﴿قَتْلَهُمُ﴾، بالنصب والرفع ﴿الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق﴾: النار. ١٨٢ ـ ويقال لهم إذا أُلقوا فيها: ﴿ذلك﴾ العذاب ﴿بما قدَّمت أيديكم﴾ عَبَّر بها عن الإنسان، لأن أكثر الأفعال تُزاول بها ﴿وأن الله ليس بظَلَّام﴾ أي: بذي ظلم ﴿للعبيد﴾ فيعذبهم بغير ذنب. ١٨٣ ـ ﴿الذين﴾، نعت لـ «الذين» قبله ﴿قالوا﴾ لمحمد: ﴿إن اللّه﴾ قد ﴿عَهِدَ إلينا﴾ في التوراة ﴿ألاّ نُؤْمِنَ لرسول﴾: نصدِّقه ﴿حتى يَأْتِيَنا بقُربانٍ تأكلُه النارُ﴾ فلانؤمن لك حتى تأتينا به، وهو ما يُتقرب به إلى الله من نَعَمٍ وغيرها، فإن قُبِلَ جاءت نارٌ من السماء فأحرقته، وإلاّ بقيَ مكانه، قال تعالى: ﴿قل﴾ لهم توبيخاً: ﴿قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات﴾: بالمعجزات ﴿وبالذي قلتم﴾ كزكريا ويحيى، فقتلتموهم، والخطاب لمن في زمن نبيِّنا محمد ﷺ وإن كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به ﴿فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين﴾ في أنكم تؤمنون عند الإتيان به. ١٨٤ ـ ﴿فإن كذَّبوك فقد كُذِّبَ رسلٌ من قبلك جاؤوا بالبينات﴾: المعجزات ﴿والزُّبُر﴾ كصحف إبراهيم ﴿والكتاب﴾ وفي قراءة بإثبات الباء فيهما ﴿المنير﴾: الواضح، هو التوراة والإنجيل، فاصبر كما صبروا.

١٨٥ ـ ﴿كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموت وإنما تُوَفَّوْنَ أجوركم﴾: جزاء أعمالكم ﴿يومَ القيامة فمن زُحزِحَ﴾: بُعِّدَ ﴿عن النار وأُدخِلَ الجنةَ فقد فازَ﴾: نال غاية مطلوبه ﴿وما الحياة الدنيا﴾ أي: العيش فيها ﴿إلا متاعُ الغرور﴾: الباطل، يُتَمَتَّع به قليلاً ثم يفنى.

ربع الحزب ٨

١٨٦ ـ ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾، حذف منه نونُ الرفع لتوالي النونات، والواوُ ـ ضمير الجمع ـ لالتقاء الساكنين: لتُخْتَبَرُنَّ ﴿في أموالكم﴾ بالفرائض فيها والجوائح ﴿وأنفسكم﴾ بالعبادات والبلاء ﴿ولتَسْمَعُنَّ من الذين أوتوا الكتابَ من قبلكم﴾: اليهود والنصارى ﴿ومن الذين أشركوا﴾ من العرب ﴿أذًى كثيراً﴾ من السبِّ والطعن والتشبيب بنسائكم ﴿وإن تصبروا﴾ على ذلك ﴿وتتقوا﴾ اللّه ﴿فإن ذلك من عزم الأمور﴾ أي: من

وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

معزوماتها التي يُعزم عليها لوجوبها.

١٨٧ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ أَخَذَ اللَّهُ ميثاقَ الذين أُوتوا الكتابَ﴾ أي: العهد عليهم في التوراة ﴿لَيُبَيِّنُنَّه﴾ أي: الكتاب ﴿للناسِ ولا يكتُمونَه﴾ أي: الكتابَ، بالياء والتاء في الفعلين ﴿فنبذوه﴾: طرحوا الميثاق ﴿وراءَ ظهورهم﴾ فلم يعملوا به ﴿واشترَوْا به﴾: أخذوا بدله ﴿ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا من سِفْلتهم برياستهم في العلم، فكتموه خوفَ فَوْته عليهم ﴿فبئس مايشترون﴾ شراؤهم هذا. ١٨٨ ـ ﴿لا تحسبنَّ﴾، بالتاء والياء ﴿الذين يفرحون بما أَتَوْا﴾: فعلوا من إضلال الناس ﴿ويُحبُّون أن يُحْمَدُوا بما لم يفعلوا﴾ من التمسك بالحق وهم على ضلال ﴿فلا تَحسبنَّهم﴾، بالوجهين تأكيد ﴿بمفازة﴾: بمكان ينجُون فيه ﴿من العذاب﴾ في الآخرة، بل هم في مكان يعذَّبُون فيه، وهو جهنم ﴿ولهم عذابٌ أليم﴾: مؤلم فيها، ومفعولا «تحسب» الأولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية، وعلى الفوقانية حُذف الثاني فقط. ١٨٩ ـ ﴿وللّهِ ملكُ السماواتِ والأرضِ﴾، خزائنُ المطر والرزق والنبات وغيرها ﴿واللّهُ على كلِّ شَيْءٍ قديرٌ﴾ ومنه تعذيب الكافرين، وإنجاء المؤمنين. ١٩٠ ـ ﴿إن في خلق السماوات والأرض﴾ وما فيهما من العجائب ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ بالمجيء والذهاب، والزيادة والنقصان ﴿لآياتٍ﴾: دلالات على قدرته تعالى ﴿لأولي الألباب﴾: لذوي العقول. ١٩١ ـ ﴿الذين﴾، نعت لما قبله، أو بدل ﴿يذكُرونَ اللّهَ قياماً وقُعوداً وعلى جُنُوبهم﴾ مضطجعين، أي: في كل حال، وعن ابن عباس: يصلُّون كذلك حسب الطاقة ﴿ويتفكَّرُونَ في خلق السماواتِ والأرضِ﴾ ليستدلوا به على قُدرة صانعهما، يقولون: ﴿ربَّنا ما خلقتَ هذا﴾ الخلقَ الذي نراه ﴿باطلاً﴾، حال: عَبَثاً، بل دليلاً على كمال قُدرتك ﴿سبحانك﴾: تنزيهاً لك عن العَبَث ﴿فَقِنا عذابَ النارِ﴾. ١٩٢ ـ ﴿ربَّنا إنك من تُدْخِلِ النارَ﴾ للخلود فيها ﴿فقد أخْزَيْتَه﴾: أهَنْتَهُ ﴿وما للظالمين﴾: الكافرين، فيه وضعُ الظاهر موضع المضمر إشعاراً بتخصيص الخزي بهم ﴿من أنصار﴾ يمنعونَهم من عذابِ اللهِ تعالى. ١٩٣ ـ ﴿ربَّنا إننا سمعنا منادياً ينادي﴾: يدعو الناسَ ﴿للإيمان﴾ أي: إليه، وهو محمد، أو القرآن ﴿أنْ﴾ أي: بأن ﴿آمِنُوا بربكم فآمنَّا﴾ به ﴿ربَّنا فاغْفِرْ لنا ذُنُوبَنا وكَفِّرْ﴾: غطِّ ﴿عنا سيِّئاتِنا﴾ فلاتُظهرها بالعقاب عليها ﴿وتوَفَّنا﴾: اقبض أرواحَنا ﴿مع﴾: في جملة ﴿الأبرار﴾: الأنبياء والصالحين. ١٩٤ ـ ﴿ربَّنا وآتِنا﴾: أعْطِنا ﴿ما وَعَدْتَنا﴾

به ﴿على﴾ ألسنةِ ﴿رسلك﴾ من الرحمة والفضل، وسؤالُهم ذلك وإن كان وعدُه تعالى لايُخْلَفُ سؤالُ أن يجعلهم من مستحقيه، لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له، وتكرير «ربنا» مبالغة في التضرُّع ﴿ولاتُخزنَا يومَ القيامة إنكَ لا تُخْلِفُ الميعادَ﴾: الوعدَ بالبعث والجزاء.

فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن
ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟
مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ
عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾
لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ
ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟
رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا
نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ
أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ
أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟
وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

سُورَةُ النِّسَآءِ

١٩٥ ـ ﴿فاستجابَ لهم ربُّهم﴾ دعاءَهم ﴿أني﴾ أي: بأني ﴿لا أُضِيعُ عملَ عاملٍ منكم من ذكر أو أنثى بعضُكم﴾ كائنٌ ﴿من بعض﴾ أي: الذكور من الإناث وبالعكس، والجملة مؤكِّدة لما قبلها، أي: هم سواءٌ في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها. ﴿فالذين هاجروا﴾ من مكة إلى المدينة ﴿وأُخرِجُوا من ديارهم وأُوذُوا في سبيلي﴾: ديني ﴿وقاتلوا﴾ الكفارَ ﴿وقُتلوا﴾، بالتخفيف والتشديد، وفي قراءة بتقديمه ﴿لأكفِّرَنَّ عنهم سيئاتِهم﴾: أَسْتُرُها بالمغفرة ﴿ولأدْخِلَنَّهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ ثواباً﴾، مصدر من معنى: «لأكفرن» مؤكِّد له ﴿من عند الله﴾، فيه التفاتٌ عن التكلم ﴿واللّهُ عنده حُسْنُ الثواب﴾: الجزاء. ١٩٦ ـ ونزل لما قال المسلمون: أعداءُ الله فيما نرى من الخير ونحن في الجَهْد: ﴿لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الذينَ كفروا﴾: تصرُّفُهم ﴿في البلاد﴾ بالتجارة والكسب. ١٩٧ ـ هو ﴿متاعٌ قليل﴾: يتمتعون به يسيراً في الدنيا ويفنَى ﴿ثم مأواهم جهنمُ وبئسَ المِهادُ﴾: الفراش هي. ١٩٨ ـ ﴿لكنِ الذين اتَّقَوا ربَّهم لهم جناتٌ تجري من تحتها الأنهارُ خالدينَ﴾ أي: مقدَّرين الخلودَ ﴿فيها نُزُلاً﴾: هو ما يُعَدُّ للضيف، ونصبُه على الحال من «جنات»، والعامل فيها معنى الظرف: ﴿من عندِ الله وما عندَ اللّهِ﴾ من الثواب ﴿خيرٌ للأبرار﴾ من متاع الدنيا. ١٩٩ ـ ﴿وإنَّ مِن أهل الكتاب لَمَنْ يُؤْمِنُ بالله﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشيِّ ﴿وما أُنزلَ إليكم﴾ أي: القرآن ﴿وما أُنْزِلَ إليهم﴾ أي: التوراة والإنجيل ﴿خاشعين﴾ حال من ضمير «يؤمن» مراعًى فيه معنى «مَنْ»، أي: متواضعين ﴿للّهِ لايشترونَ بآياتِ اللّهِ﴾ التي عندهم في التوراة والإنجيل من نعت النبيِّ ﴿ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا بأن يكتُموها خوفاً على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود ﴿أولئك لهم أجرُهم﴾: ثوابُ أعمالهم ﴿عند ربهم﴾ يُوَفّونه مرَّتين كما في القصص ﴿إن الله سريعُ الحساب﴾. ٢٠٠ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا اصْبِرُوا﴾ على الطاعات، والمصائب، وعن المعاصي ﴿وصابروا﴾ الكفارَ، فلايكونوا أشدَّ صبراً منكم ﴿ورَابِطُوا﴾: أقيموا على الجهاد ﴿واتقوا اللّهَ﴾ في جميعِ أحوالكم ﴿لعلكم تفلحون﴾: تَفُوزُون بالجنة وتنجُون من النار.